صامويل بيكيت

الأيام السّعيدة

ترجمة : محمّد آيت حنّا

الأيام السّعيدة

مسرحية من فصلين

الشخصيتان:

- ويني، في الخمسين من عمرها.
- ويلي، في الستّين من عمره.

ظـل

الفصل الأوّل

بساطٌ من العشب المحروق يرتفع عند مركزه في شكلِ تلّ[1]. منحدراتٌ خفيفة عن يمينِ خشبة المسرح وشمالِها، وكذا في مقدّمتها. وفي الخلف – على مستوى المشهد – منخفَضٌ أشدّ انحداراً. وينبغي اعتماد أقصى درجةٍ ممكنةٍ من البساطة والتناسق (التماثل).

ضوءٌ يعمي الأبصار.

لوحةٌ في الخلفية للإيهام البصريّ (واضحٌ فيها الادّعاء والتكلّف)، تمثّلُ امتدادَ سماءٍ خاليةٍ من الغيومِ وسهلاً عارياً، والتقاءَهما في البعيد.

ويني، مدفونة حتّى خصرها في التلّ، في مركزِه تحديداً. في الخمسين من عمرها. بها أثرٌ من جمالٍ. يفضَّل أن تكون شقراءَ، ممتلئة الجسم، عاريةَ الذراعين والكتفين، ترتدي صِداراً مكشوفاً جداً، صدرها ممتلئٌ، وتضع عقداً من اللؤلؤ. تنامُ واضعةً ذراعَيها على التلّ، ورأسَها على ذراعيها. بجانبها، عن شمالها كيسٌ أسودُ كبيرٌ، من صنف أكياس التسوّق (قفّة)، وعن يمينها مظلّةٌ مقبضها ملمومٌ إلى الدّاخل، فلا يُرى منه سوى قبضتِه التي هي على شكل قفل الباب.

وخلفَها من اليمين، يرقدُ ويلي على الأرض، نائماً، يحجبُه التلُّ.

تمرّ برهةٌ زمنيّة طويلة. ينطلق رنينٌ حادٌّ، خمسُ ثوانٍ، ثمّ يصمت.

1- الكلمة التي يستعملها بيكيت mamelon تحمل في آنٍ معاً معنى التلّ وحلمة النهد.

ظـل

ويني لا تتحرّك. رنينٌ أشدُّ من السّابق، ثلاثُ ثوانٍ. تستيقظ ويني. يتوقّف الرنين. ترفع رأسها وتنظر قُبالتها. برهةٌ زمنيّة طويلة. تعتدلُ في وضعها، تمدّ يديها مبسوطتين على التلّ، وتلقي برأسها إلى الخلف محدّقة في سمت-رأسِها[2]. برهةٌ زمنيّة طويلة.

ويني (محدّقةً في سمت-رأسِها) **يومٌ إلهي آخرُ**. (برهةٌ زمنية. تعيدُ رأسَها إلى وضعه العموديّ، وتنظر أمامها. برهةٌ زمنية. تضمّ يديها، ثمّ ترفعهما أمام صدرها، وتغمض عينيها. تحرّك شفتيها بصلاةٍ غير مسموعة، خمس ثوانٍ. تسكنُ شفتاها، وتظلّ يداها مضمومتين. ثمّ بصوتٍ خفيض) **يسوع المسيح آمين**. (العينان تنفتحان، واليدان تفترقان، وتستعيدان موضعهما على التلّ. برهةٌ زمنية. تضمّ ذراعيها مجدّداً، ومجدّداً ترفعهما أمامَ صدرها. تحرّك شفتيها مرّةً أخرى بصلاةٍ خفيّة غير مسموعة، ثلاثُ ثوانٍ. ثمّ بصوتٍ خفيض) **إلى دهر الدّاهرين آمين**. (العينان تنفتحان، واليدان تفترقان، وتستعيدان موضعهما على التلّ. برهةٌ زمنية) **ابدئي يا ويني**. (برهةٌ زمنية) **ابدئي يومك يا ويني**. (برهةٌ زمنية. تستدير نحوَ الكيس، تقلّبُ فيه من دون أن تحرّكه من موضعه، تُخرج منه فرشاة أسنانٍ، تقلّبُ فيه مرّةً أخرى، تُخرج منه علبة معجون أسنانٍ مدعوكة، تعود إلى الواجهة، تفتح غطاء أنبوب المعجون، تضع الغطاء على الأرض، تضع بشيءٍ من الصعوبة قليلاً من المعجون على الفرشاة، تحتفظُ بالأنبوب في يدٍ وبالأخرى تفرّش أسنانها. تستدير بحشمةٍ، إذ تميل إلى الخلف من جهة اليمين، كي تبصق خلف التلّ. بالتّالي يكون ويلي في مرمى بصرها. تبصق. ثمّ تميل أكثر) **هو-وو!** (برهةٌ زمنية. ثمّ بصوتٍ أعلى) **هو-وو!** (برهةٌ زمنية. تعلو وجهها

2- فلكياً، سمتُ-الرأس هي أبعد نقطة تقع مباشرةً فوق رأس المشاهد حين يحدّق في السّماء.

ابتسامةٌ عذبة بينما تستدير عائدةً إلى الواجهة. تضع الفرشاة على الأرض) **مسكين يا ويلي** – (تفحص أنبوب المعجون، وتكفّ عن الابتسام) – **لن يبقَى ما يكفي لمدّةٍ طويلة** – (تبحث عن غطاء الأنبوب) – **لا بأس**– (تتناول الغطاء بيدها) – **ما باليد حيلةٌ** – (تعيد إغلاق الأنبوب) – **مصيبة صغيرة** – (تضع الأنبوب) – **مصيبةٌ أخرى** – (تستدير جهة الكيس) – **لا حلّ لها** – (تنقّب في الكيس) –**لا حلّ** – (تُخرج مرآةً صغيرة، تستدير عائدة إلى الواجهة) – **طيِّب** – (تفحص أسنانها في المرآة) – **مسكين يا عزيزي ويلي**–(تجسّ بإبهامها قواطعها العليا، وبصوت لا يبين) – **اللّعنة!** – (ترفع شفتها العليا كي تفحص اللّثة، وبنبرة الصّوت نفسها) **يا إلهي!** (تشدّ جانباً من جانبَي فمها، فمها مفتوح، وبنبرة الصّوت نفسها) **لا بأس.** (تشدّ الجانب الآخر، وبالصّوت نفسه) **ليس أسوأ.** (تكفّ عن فحص فمها، وبصوتٍ عاديّ) **ليس أفضل، وليس أسوأ** – (تضع المرآة) – **لا تغيير** – (تمسح أصابعها على العشب) – **لا ألم** – (تبحث عن فرشاة الأسنان) – **تقريباً لا [ألم]** – (تتناول الفرشاة)–**ما أبدَعَهُ من شيءٍ!** – (تتفحّص مقبض الفرشاة) – **ليس كمثله شيء** – (تواصل تفحّص المقبض، وتقرأ) **خالص... ماذا؟**– (برهةٌ زمنية) – **ماذا؟**– (تضع الفرشاة على الأرض) – طيِّب – (تلتفت إلى الكيس) – **مسكين يا ويلي** – (تنقّب في الكيس) – **لا تتذوّق**– (تواصل التقليب) – **أيّ شيءٍ** – (تُخرج غِمدَ نظارة) – **بلا غايةٍ**– (تستدير عائدةً إلى الواجهة) – **في الحياة** – (تُخرج النّظارة من الغمد) – **مسكين يا عزيزي ويلي** –(تضع الغمدَ على الأرض) – **لا تُحسِنُ سوى النّوم** – (تفتح النّظارة) – **إنّها عطيّةٌ بديعة** – (تلبس النّظارة) – **ليس كمثلها شيء** – (تبحث عن فرشاة الأسنان) – **في اعتقادي** – (تتناول الفرشاة) – **لطالما قلتُ ذلك**– (تتفحّص مقبض الفرشاة) –**لو أنّها كانت لِيَ!**– (تواصل تفحُّص مقبض

الفرشاة، تقرأ) **أصيل... خالص... ماذا؟**- (تضع الفرشاة أرضاً) - [كأنّه] **عميً وشيك**- (تنزع نظّارتها) - **لا بأس** - (تضع النّظارة أرضاً) -**لقد رأيتُ بما فيه الكفاية** - (تبحث عن منديلها في صدارها) - **بلا شكّ** - (تُخرج المنديل مطويّاً) - **من بادئ الزّمن** - (تفتح المنديل وهي تهزّه) - **ماذا كانت تلك الأسطر الجميلة؟** - (تمسحُ عيناً) - **الويلُ لي** - (تمسح العين الأخرى) - **إذ أرى ما أرى** - (تبحث عن النظّارة) - **طيِّب** - (تتناول النظّارة) - **بإمكاني الاستغناء عن ذلك** - (تمسح النّظارة بالمنديل نافخةً على الزّجاج) - **ليس مؤكّداً** - (تواصل المسح) - **أيّها النّور المقدّس**- (تواصل المسح) -**يا غمرةً من ظلامٍ** - (تواصل المسح)-**تَجَلَّ**- (تواصل المسح) - **يا أتون النّور الجهنميّ** - (تكفّ عن المسح، تميل برأسها إلى الخلف، تنظر إلى السّماء، تعيد رأسها إلى وضعيّته العمودية، تعود إلى المسح، تتوقّف، تميل برأسها إلى الخلف جهة اليمين) **هو-وو!** - (برهةٌ زمنية. تبتسم ابتسامةً وديعةً وهي تعود إلى الواجهة، وتبدأ في المسح مجدَّداً. تكفّ عن الابتسام) - **عطيّة بديعة** - (تكفّ عن المسح، وتضع النّظارة أرضاً) -**لو أنّها كانت لي!** - (تطوي المنديل) - **لا بأس** - (تخفي المنديل في صدارها) - **لا يحقّ لي أن أشكو** - (تبحث عن النظارة) - **كلّا، كلّا** - (تتناول النّظارة) - **لا ينبغي أن أشكو** - (ترفع النظّارة أمام عينيها) - **لديّ ما يكفي من الأسباب** - (تنظر عبر إحدى عدسَتَي النظارة) - **كي أكون شاكرةً** - (تنظر عبر العدسة الثانية) - **لا ألم** - (تلبس النظّارة) - **تقريباً لا ألم** - (تبحث عن فرشاة الأسنان) - **ما أبدعه من شيءٍ** - (تتناول الفرشاة) - **ليس كمثله شيء** - (تتفحّص مقبض الفرشاة) - **أوجاع رأس خفيفة بين الفينة والأخرى**- (تواصل تفحّص المقبض، وتقرأ) **مضمون... أصيل... خالص... ماذا؟** - (تمعن النّظر عن قربٍ) - **أصيل خالص...** - (تأخذ

المنديل من صدارها) - **طيِّب** - (تفتح المنديل وهي تَنفُضهُ) - **صداعٌ مبهم من حين إلى آخر** - (تمسح مقبض الفرشاة) - **يأتي** - (تواصل المسح) - **ويذهب** - (تمسح بطريقة آلية) - **بلى** - (تواصل المسح) - **خيراتٌ عميمة** - (تواصل المسح) - **خيراتٌ عظيمة** - (تكفّ عن المسح، ثم بنظرة ثابتة فارغة، وصوتٍ مكسور) **لعلّ الصّلوات ليست عبثاً** - (برهةٌ زمنية، بالنّظرة نفسها والصّوت نفسه) **صباحاً** - (برهةٌ زمنية، بالنظرة نفسها والصوت نفسه) - **مساءً** - (تخفض رأسَها، تعود إلى المسح، تتوقّف، ترفع رأسَها، ملامحُها أكثر هدوءاً، تمسح عينيها، تطوي المنديل، تعيدُه إلى صدارها، تفحص مقبض الفرشاة، تقرأُ) **مضمون... كلّ الضمان... أصيل... خالص...** - (تُمعن النّظر عن قربٍ) - **أصيل... خالص...** (تخلع النظّارة، تضعها والفرشاة على الأرض، تنظرُ أمامَها) **أشياء بالية.** (برهةٌ زمنية) **عينان باليتان.** (برهةٌ زمنية طويلة) **واصلي، هيّا يا ويني.** (تنظر حوالَيها، تتطلّع إلى المظلّة، تحدّق فيها مطوّلاً، تتناولُها وتخرجُ مقبضها الذي يبدو طويلاً على نحوٍ غير متوقّع. تمسك بيدها اليمنى مقبضَ المظلّة، وتنقلب إلى الخلف عن يمينها أعلى ويلي) **هو-وو!** (برهةٌ زمنية) **ويلي!** (برهةٌ زمنية) **عطيّة بديعة.** (تلكزه برأس المظلة) **لو أنّها كانت لي!** (تلكزه مجدّداً. تفلت منها المظلّة، وتسقط خلف التلّ. وعلى الفور تعيد إليها يدُ ويلي الخفيّةُ المظلّةَ) **شكراً، يا حبيبي.** (تنقل المظلّة من يدها اليمنى إلى يدها اليسرى، وتعود إلى الواجهة، ثمّ تبدأ في فحص راحة يدها اليمنى) **رطبة.** (تنقل المظلة إلى يدها اليمنى، وتفحص راحة يدها اليسرى) **لا بأس، ليست أسوأ.** (ترفع رأسها، وبصوتٍ مرحٍ) **لا أفضل، ولا أسوأ، لا تغيير.** (برهةٌ زمنية، بالصوت نفسه) **لا ألم.** (تنقلب إلى الخلف، كي تنظر إلى ويلي، وهي تمسك، مثلما في السّابق، المظلّةَ من مقبضها) **أرجوك، حبيبي، كُنْ**

لطيفاً، لا تعُدْ إلى النّوم، فقد أحتاجُك. (برهةٌ زمنية) **أوه، ليس الأمر بالعاجل، ليس الأمر بالعاجل، لكن فقط لا تعدْ إلى الانكماش.** (تعود إلى الواجهة، تضع المظلّة، تفحص راحتَي كفّيها معاً، تمسحهما على العشب) **شاحبة قليلاً ربّما، رغم كلّ شيء.** (تستدير نحو الكيس، تقلّب فيه، تخرج منه مسدّساً، تمسكه مرفوعاً، تقبّله قبلةً خاطفة، تعيده إلى الكيس، تنبش داخل الكيس، تُخرج منه قارورةً تحوي سائلاً أحمرَ، تعود إلى الواجهة، تبحث عن نظّارتِها، ترتديها، تقرأ البطاقة) **انخفاض المعنويات... خفوت الحماس... فقدان الشهيّة... رُضَّع... أطفال... بالغون... ستّ ملاعق في الفم... يقضي على... كلّ يوم** – (ترفع رأسها، تبتسم) – **الطراز القديم!** – (تكفّ عن الابتسام، تحني رأسها مجدَّداً، تقرأ) – **كلّ يوم... قبل وبعد... كلّ وجبة... تحسّن...** – (تدقّق النظّر أكثرَ) – **فوري** – (تنزع نظارتَها، تضعها أرضاً، تنظر إلى مستوى السائل، تدير الغطاء لتفتحه، تعبُّ محتوى القارورة دفعةً واحدةً ورأسُها مائلٌ إلى الخلف، تلقي بالقارورة وغطائها باتّجاه ويلي. صوتُ زجاجٍ ينكسر) **آه! أفضلُ حالاً!** (تستدير نحو الكيس، تنبش فيه، تُخرج منه قلمَ شفاهٍ، تعود إلى الواجهة، تفحصه) **لم يبقَ فيه ما يكفي طويلاً.** (تبحث عن نظارتِها) **لا بأس...** (ترتدي نظارتَها، تبحث عن المرآة) **لا ينبغي أن أتذمّر.** (تحمل المرآة، تشرع في تزيين شفتَيها) **ماذا كان ذاك البيتُ المثير للإعجاب؟** (تُبرز شفتَيها) **أيّتُها المسرّات العابرة** –(تبرز شفتَيها) – **أوه... وأيّتُها الهمومُ المُقيمَة.** (تبرز شفتيها. توقِفُها جلَبَةٌ آتيةٌ من جهة ويلي. يحاول هو أن يعتدل جالساً. تُبعدُ من أمام وجهها المرآةَ وقلمَ الشّفاه وتنقلب إلى الخلف كي ترى ما يجري. برهةٌ زمنية. عند منحدر التلّ، تظهرُ الجهة العليا من جمجمة ويلي الصلعاء، يسيل منها خيط دم. تتوقّف الجمجمة ساكنةً. ترفع ويني نظّارتَها على جبهتها. برهةٌ زمنية. تظهر يد ويلي،

حاملةً منديلاً، تبسطُه على الجمجمة، ثمّ تختفي. برهةٌ زمنية. تظهر يدُ ويلي مجدّداً، حاملةً قبّعةَ (قشّ) يزيّنُها شريطٌ ذو لونين. تضع اليدُ القبّعة على الجمجمة، بطريقةٍ مائلة، ثمّ تختفي. برهةٌ زمنية. تنقلب ويلي مائلةً قليلاً صوبَه) **ارتَدِ سراويلك يا عزيزي، قبل أن تسفعَك الشّمسُ.** (برهةٌ زمنية) **كلا؟** (برهةٌ زمنية) **آه فهمت، ما يزال لديك بعضٌ من مادّتك تلك.** (برهةٌ زمنية) **أدخلها جيّداً يا غالياً** (برهةٌ زمنية)، **والآنَ، أدخل الأخرى.** (برهةٌ زمنية. تعود إلى مواجهة الجمهور، تنظر أمامها، ترسمُ على وجهها تعبيراً سعيداً) **أيُّ يومٍ سعيدٍ آخر يلوح في الأفق!** (برهةٌ زمنية. نهاية التعبير السّعيد. تعيد نظارتَها على أنفها، وتعود إلى صبغ شفتيها بقلم الشّفاه. يفتح ويلي جريدة، يداه غير مرئيّتين. يظهر الجزء الأعلى من صفحاتٍ صفراء عند جانِبَي رأسه. تفرغ ويني من طلاء شفتيها، فتبعد المرآةَ قليلاً كي تتفحّصهما) **ثغرٌ ناضر.** (يقلب ويلي الصّفحة. تضع ويلي قلمَ الشّفاه والمرآة أرضاً، وتستدير نحو الكيس) **ثغر شاحب.**

يَقلب ويلي الصّفحةَ. تُقَلِّب ويني في الكيس، تُخرج منه قبّعةً نسائية، بها ريشةٌ متجعّدة. تعود ويني إلى الواجهة، تعدل القبّعةَ، تسرّح الرّيشة، ترفع القبّعة باتّجاه رأسها. يوقفُ حركتَها صوتُ ويلي.

ويلي: (يقرأ) **المُونسينْيور**[3]**، صاحب النّيافة، الأبُ المبجّلُ كارولوس-شاسبو، ماتَ في حوض حَمّامه.**

برهة زمنية.

ويني: (تنظر أمامها، حاملةً القبّعة في يدها، وبنبرة من يستعيد ذكريات حميمة) **شارلو-شاسبو!** (برهةٌ زمنية) **أُغمِضُ عينيَّ** - (تخلع

3- لقبٌ يشير إلى عضو في البلاط البابويّ، يرتدي اللون الأرجواني، ولا يضع صليباً على صدره.

نظارتها، وتُغمض عينيها، حاملةً القبعة بيدٍ، وباليد الأخرى النّظارة) **وها أنا جالسةٌ على رُكبتيه مجدّداً، في الحديقة بفوغاكس-إي-بارينوف**[4]**، خلف المنزل، تحت شجرة الروبينية**[5]. (برهةٌ زمنية. تفتحُ عينيها، تلبس نظارتها، تداعب القبّعةَ) **أوه يا أيّام الفرح الجميلة!**

برهةٌ زمنية. ترفع القبّعة باتّجاه رأسها. يوقفُ حركتَها صوتُ ويلي.

ويلي: (يقرأ) **مطلوب شابٌّ مفعمٌ بالحيويّة.**

برهة زمنية. ترفع القبّعة باتّجاه رأسِها، توقف الحركة، تخلع نظارَتها، تنظرُ أمامها، حاملةً النّظارة بيدٍ، وبالأخرى القبّعةَ.

ويني: **حفلتي الرّاقصة الأولى!** (برهة زمنية) **حفلتي الرّاقصة الثانية!** (برهةٌ زمنية. تُغمض عينيها) **قُبلتي الأولى!** (برهة زمنية. ويلي يقلب الصّفحة. ويني تفتح عينيها) **المعالجُ الطبيعي، أو المعالجُ الميكانيكي السيّد دُمولان، أو دومولان... بل وحتّى ديمولان، هذا أيضاً ممكن. كان شاربُه مصفَرّاً وكثيفاً جداً.** (بنبرة إجلال) **بلَوْن الجزَر!** (برهةٌ زمنية) **في كوخ بُستانيٍّ، لكن عند من، لا أدري. لم يكن عندنا كوخُ بستانيٍّ، وعنده بالتّأكيد لا وجود حتّى لخيال كوخِ بستانيّ.** (تُغمض عينيها) **إنّي أرى من جديدٍ أصيصَ الزّهور.** (برهة زمنية) **حُزمَ الكرّاث الأندلسيّ.** (برهة زمنية) **الظلَّ الذي يصير غامقاً بين الأعمدة.**

برهة زمنية. تفتح عينيها، ترتدي نظارتَها، ترفع القبّعة باتّجاه رأسها. يوقفُ حركتَها صوتُ ويلي.

ويلي: (يقرأ) **[شقّة] أنيقة، غرفتان، هدوءُ شمس.**

4- بلدية فرنسية تقع بجهة أوسيتاني.

5- اسمها العلميّ Robiniapseudoacacia، وهي من صنف القرنيات الفراشية، وقد يبلغ طولُها حتى 15 متراً.

برهة زمنية. تضع ويني قبّعتَها بسرعة، وتبحث عن المرآة. ويلي يقلب الصّفحة. تتناول ويني المرآة، تتفحّص قبّعتها، تضع المرآة على الأرض، تستدير صوبَ الكيس. تختفي الجريدة. تقلّبُ ويني في الكيس، تُخرج منه عدسةً مكبّرة، تعود إلى الواجهة، تبحث عن فرشاة الأسنان. تَظهر الجريدةُ مجدّداً، هذه المرّة مطويّةً، تروِّحُ عن وجه ويلي، ويداه تظلّان غير مرئيّتين. تتناول ويني فرشاة الأسنان، وتبدأ في فحص مقبضها بواسطة العدسة المكبّرة.

ويني: **مضمونٌ كلّ الضّمان** - (يكفّ ويلي عن ترويح نفسه بالجريدة) -**أصيل خالص**... (برهةٌ زمنية. يعود ويلي إلى ترويح نفسه، ويني تنظر عن كثب) **مضمونٌ كلّ الضّمان.** (يكفّ ويلي عن ترويح نفسه بالجريدة) **أصيل خالص**... (برهةٌ زمنية. يعود ويلي إلى ترويح نفسه بالجريدة) **من وبر**... (يكفّ ويلي عن ترويح نفسه بالجريدة) **من وبر... الخنزير.** (برهةٌ زمنية. تضع ويني على الأرض العدسة المكبّرة وفرشاة الأسنان. تختفي الجريدة. تخلع ويني نظارتَها، تضعها أرضاً، وتنظُر قُدّامَها) **من وبر الخنزير.** (برهة زمنية) **هذا ما أراه عجيباً، ممّا لا يحدث كلّ يوم** - (تبتسم) - **الأسلوب العتيق!** - (تكفّ عن الابتسام) -**لا يكاد، لا يكاد يزيدُك علماً، أدنى علم أقصدُ، مهما كلّفتَ نفسكَ من جهدٍ.** (تعود يدُ ويلي إلى الظهور، ممسكةً هذه المرّة بطاقةً بريديةً يفحصُها هوَ عن قرب) **وإن لم يعد بالإمكان، لأسبابٍ خفيّة، بذلُ جهدٍ، فليس لنا إذن سوى أن نُغمض أعيُننا** - (تُغمض عينيها) - **وننتظرَ أن يطلعَ النّهارُ** - (تفتح عينيها) -[**أن يأتيَ**] **اليوم السّعيد الذي يذوي فيه الجسدُ بفعل درجاتٍ ودرجات من الحرارة، ويطول فيه ليلُ القمر مئات ومئات من الساعات.** (برهةٌ زمنية) **وهذا ما أجدُه مريحاً، كلّما فقدتُ الشّجاعةَ، حتّى لأحسِدُ البهائمَ التي تُذبَح.** (تلتفت شطرَ ويلي) **أتمنّى أنّك لا تفقد**

شيئاً من... (ترى البطاقة البريدية، تنحني أكثر فأكثر) **ما الذي تمسكهُ في يدك، يا ويلي، أتسمحُ؟** (تمدّ يدَها، فيناولُها ويلي البطاقة. تظهرُ اليدُ فوق قمّة التلّ وتظلّ ساكنةً، ممدودة، مبسوطةَ الكفِّ تنتظر، إلى أن تعيد إليها ويني البطاقة) **بحقّ السّماء! ماذا يدبّرون؟** (تبحث عن النّظارة، ترتديها، وتشرع في تفحّص البطاقة) **لكن، إنّها لقذارةٌ محض!** (تفحص البطاقة) **شيء يثيرُ غثيانَ-** (تفحص البطاقة) **-كُلِّ كائنٍ يحترمُ نفسَه.** (أصابع يد ويلي تتحرّك دليلاً على نفاد الصّبر. تبحث ويني عن المكبّرة، تتناولُها وتركّزها على البطاقة. برهةٌ زمنية طويلة) **وهذا الثالث، هناك في الأقصى، ما الذي يدبّره؟** (تمعنُ النّظرَ) **أوه، لا، حقاً!** (أصابع يد ويلي تتحرّك دليلاً على نفاد الصّبر. تلقي ويني على البطاقة نظرةً متفحّصةً أخيرةً. تضع المكبّرة أرضاً، تمسك البطاقة من طرفها الأقصى بين سبابة يدها اليمنى وإبهامها، تمدّ يدها اليمنى، بينما تولّي رأسها يساراً، وتضغط على منخاريها بسبابة يدها اليسرى وإبهامها) **إِفْ**[6] (تترك البطاقة) **أبعد عنّي هذا الشّيء!** (تختفي ذراع ويلي. ثمّ ما تلبث الذّراع أن تظهَر مرّةً أخرى حاملةً مجدّداً البطاقةَ. تخلع ويني نظارتَها، تضعها أرضاً، وتنظر قدّامها. وطيلة ما سيأتي، يظلّ ويلي يستلذّ بتفحّص البطاقة، من كلّ الزّوايا، مقرّباً ومبعداً إيّاها عن عينيه) **وبرُ الخنزير.** (تعبير ارتباك وحيرة) **ما معنى الخنزيرِ بالضّبط؟** (برهة زمنية. تعبير الارتباك والحيرة نفسه) **الخنزيرة**[7]**، أعرف بالطّبع ما هيَ، أمّا الخنزير؟** (نهايةُ تعبير الحيرة والارتباك) **لا بأس، فيمَ يهمّ ذلك؟ هذا ما أقوله دوماً، سيعود إلى الذّاكرة، وهذا ما أجدُه رائعاً، كلّ شيءٍ يعود.** (برهة زمنية) **كل شيء؟** - (برهة زمنية) - **كلّا، ليس كلّ شيء.** (تبتسم) **كلّا، كلّا.** (نهاية

6- صوت اشمئزاز.

7- في الفرنسية مذكّر الخنزير الدّاجن porc ومؤنّثه truie.

الابتسام) **ليس كلّه.** (برهة زمنية) **بعضه.** (برهة زمنية) **يطلع يومٌ جميلٌ، من مكان ما.** (برهةٌ زمنية) **سُحبٌ.** (برهةٌ زمنية) **وهذا ما أراهُ غايةً في الرّوعة.** (تستدير صوب الكيس. تختفي يدُ ويلي وتختفي معها البطاقةُ. تريدُ هيَ أن تقلّبَ في الكيس، لكنّها تتوقّف) **كلا.** (تعود لمواجهة الجمهور. تبتسم) **كلّا، كلا.** (تكفُّ عن الابتسام) **مهلاً يا ويلي.** (تنظرُ قدّامَها. تظهر يدُ ويلي مجدّداً، تنزع اليدُ الطّاقيةَ عن رأسه، ثمّ تختفي هي والطّاقية) **ماذا إذن؟** (تظهرُ يد ويلي مجدّداً، ترفع المنديل، وتختفي هي والمنديل. وبصوتٍ منزعجٍ، تصيح ويني كمن يخاطبُ شخصاً لا يعيره انتباهاً) **ويلي!** (يشرئبُّ ويلي إلى الأمام، يختفي رأسُه) **ما البديل إذن؟** (برهةٌ زمنية) **ما البديـ...** (يتمخّط ويلي مطوّلاً وبصوتٍ عالٍ، لا يظهر رأسه ولا يداه. تستدير ويني صوبَه. برهةٌ زمنية. يعود رأس ويلي إلى الظّهور. برهةٌ زمنية. تظهر يده مجدّداً، حاملةً المنديل. تبسط اليدُ المنديل على الرّأس ثمّ تختفي. برهةٌ زمنية. تظهر اليد مجدّداً حاملةً الطاقية. تضعها على الرأس بطريقة مائلةٍ... ثمّ تختفي. برهةٌ زمنيّة) **لو أنّي تركتُك تنام!** (تعود إلى الواجهة. ثمّ وهي تنتف العشب شاردةً، رافعةً خافضةً رأسَها، تقول ما يأتي) **بلى، لو أنّي فقط كنت أستطيع أن أتحمّل البقاء وحيدة، أقصد أن أكتفيَ بثرثرتي، من دون وجود روح واحدةٍ تنصت إليّ.** (برهة زمنية) **كلّا، هذا لا يعني أنّي أوهم نفسي بأنّك تسمع الكثير، يا وِيلِي، لا سمحَ الله.** (برهةٌ زمنية) **بل لربّما مرّت أيامٌ من دون أن تسمع شيئاً.** (برهةٌ زمنية) **لكن كانت ثمّةٌ أيامٌ أخرى كنتَ تردُّ فيها الكلامَ. بحيث يمكنني أن أقول لنفسي في كلّ الأوقات، حتّى حين لا تجيبُ، أو ربّما لا تسمع حتّى: ثمّة أيامٌ، يا ويني، يُسمعُ فيها صوتُكِ، فأنتِ لا تتحدّثين إلى نفسك، أقصدُ، ليس كمن يصيح في البريّة؛ وذاك ما لن أستطيع يوماً تحمُّلَه.** (برهةٌ زمنية) **وهذا ما يسمح لي بأن أستمرّ،**

أستمرّ في الحديث إلى نفسي. لكنّكَ إنْ مُتَّ - (تبتسم) - الأسلوب العتيق! - (تكفّ عن الابتسام) - أو إنْ رحلتَ وهجرتني، فما الذي سيكون بوسعي أنْ أفعلَه طيلة النّهار، أقصد مِنَ اللحظة التي يقرع فيها الجرس؛ جرس الاستيقاظ، حتّى اللحظة التي يقرع فيها الجرس؛ جرس النّوم. (برهة زمنية) هل سأكتفي بالتّحديق أمامي، موجِّهةً شفتيَّ إلى الدّاخل؟ (تمرّ برهةٌ زمنية لا بأس بها تقوم فيها بتجربة الأمر، أي سَحْبَ شفتيها إلى الدّاخل. وتكفّ عن نتف العشب) لن أنطق بكلمة بعدئذٍ، لن أنطق بكلمة حتّى آخر زفرةٍ من عمري، لن يخرق صمتَ هذا المكانِ شيء بعدها. (برهةٌ زمنية) فقط بين فتراتٍ متباعدة، زفرةٌ وسط الجليد. (برهةٌ زمنية) أو سلسلةٌ وجيزةٌ... من الضحكات، بين الفينة والأخرى، حين يبدو لي أنّ الظّروفَ ما تزال مواتية. (برهةٌ زمنية. تبتسم ابتسامةً مُنذرةً بأن تنقلب ضحكاً، لكن بغتةً تُخلي الابتسامةُ موضعَها لتعبير قلق) شَعري! (برهةٌ زمنية) هل مشّطتُ شعري؟ (برهةٌ زمنية) ربمّا فعلت ذلك. (برهةٌ زمنية) بالعادةِ أفعل ذلك. (برهةٌ زمنية) ليس لنا سوى القليل لنفعله. (برهةٌ زمنية) نفعل كلّ شيء. (برهةٌ زمنية) كلّ ما في وسعنا. (برهةٌ زمنية) لسنا إلّا بشراً. (تبدأ في تفحّص التلّ، ترفع رأسها) ما هيَ إلّا طبيعة بشرية. (تعود إلى تفحّص التلّ، رافعةً رأسها) ما هو إلّا ضعفٌ بشريّ. (تعود إلى تفحّص التلّ، رافعةً رأسها) ما هو إلّا ضَعفٌ طبيعي. (تعود إلى تفحّص التلّ) لا أثرَ للمشط. (تواصل التفحّص) لا أثرَ للفرشاة. (ترفع رأسَها. يعتلي وجهها تعبيرُ حيرة. تلتفت إلى الكيس، تقلّبُ فيه) المشط هُنا. (تعود إلى الواجهة. يعتلي وجهها تعبيرُ حيرة. تلتفت إلى الكيس، تقلّبُ فيه) الفرشاة هنا. (تعود إلى الواجهة. يعتلي وجهَها تعبيرُ حيرة) لقد أعدتُها إلى الكيس بعدما استخدمتُها. (برهةٌ زمنية. التعبير نفسُه) لكنّني بالعادة لا أُعيد أشيائي

إلى الكيس بعد أن أستخدمها، كلّا، إنّي أتركها متناثرةً هنا وهناك، ثمّ أعيدُها جميعاً إلى الكيس نهاية اليوم. (تبتسم) الأسلوب القديم! (برهةٌ زمنية) ذاك الأسلوب الحلو القديمُ! (تكفّ عن الابتسام) ومع ذلك... يبدو لي... أذكُر... (فجأةً تنقلب لا مُبالية) أوه! لا بأس، فيمَ يهمّ ذلك! هذا ما أقولُه دوماً، الأمرُ غايةٌ في البساطة، سأسرّح شعري لاحقاً، غايةٌ في البساطة، إنّ الوقتَ لنا معاً: للربّ وَلِي أنا. (برهةٌ زمنية) للربّ وليَ أنا... (برهةٌ زمنية) ما أعجبها من عبارة[8]! (برهةٌ زمنية) هل يجوز قول ذلك؟ (تستدير قليلاً شطر ويلي) هل يجوز أن نقول يا وِيلي إنّ وقتنا ملكٌ للربّ وملكٌ لنا؟ (برهةٌ زمنية. تستدير أكثرَ شطرَ ويلي، وبصوتٍ أعلى) هل ستقول أنت هذا يا ويلي؟ هل ستقول إنّ وقتَك للربّ ولكَ؟

برهةٌ زمنية طويلة.

ويلي: نامي.

ويني: (تعود إلى الواجهة، مبتهجةً) أوه! سيكلّمني اليومَ، أوه! أيّ يومٍ سعيد يلوحُ في الأفق! (برهةٌ زمنية. ينتهي تعبير البهجة) يومٌ آخرُ. (برهةٌ زمنية) حسناً، لِنَرَ، أينَ كُنتُ، آه نعم، شَعري، فيما بعد، سأنظر في أمره لاحقاً. (برهةٌ زمنية) لقد اعتمرتُ – (ترفعُ يديها باتّجاه قبّعتها) – أجل، لقد اعتمرتُ قبّعتي – (تخفض يديها) لا أستطيع أن أخلعها الآن. (برهةٌ زمنية) حين يفكّر المرءُ في أنّ ثمّة أوقاتاً لا يستطيع أنْ يخلع فيها قبّعتَه، لأنّ حياتَه تتوقّف عليها. أوقاتٌ لا نستطيع أنْ نعتمر فيها القبّعة، وأوقاتٌ لا نستطيع فيها أنْ نخلعها. (برهةٌ زمنية) كم من مرّةٍ قلتُ: اعتمري قبّعتَكِ الآنَ يا ويني، ليس لك أنْ تفعلي غير

8- في الأصل الفرنسي الكلمة تشير في الوقت نفسه إلى معاني:«عبارة»، و«انحراف»، و«انقلاب في مجرى الأمور».

ذلك، اخلَعِي قبّعتك يا ويني، كوني فتاةً ناضجةً، سيفيدك ذلك؛ وما كنتُ أفعَلُ. (برهةٌ زمنية) ما كنتُ أقدِرُ. (ترفع يدَها، تُخرج من تحت القبّعة خصلةَ شعرٍ صغيرة، تُدْنيها من عينها، تحوّل بؤبُؤ عينِها صوبَها، ثمّ تُفلتُها من يدها، وتخفض يدَها) من ذهبٍ، قلتَ ذاك اليوم، أخيراً صرنا وحدنا، يا ذات الشّعر الذهبيّ – (ترفع يدها في حركةِ مَن يرفعُ نخباً) – نخب شعرك الذهبيّ... ليظلَّ دائمَ... (ينكسر صوتُها) دائمَ... (تخفض يدها. تخفض رأسَها. برهةٌ زمنية. ثمّ بصوتٍ خفيض) ذاك اليوم. (برهةٌ زمنية. بالصوت نفسه) أيّ يوم؟ (برهةٌ زمنية. ترفع رأسَها. ثمّ بنبرة صوتها الاعتيادية) والآن؟ (برهةٌ زمنية) الكلمات تخونُك. ثمّة أوقاتٌ تخونك فيها حتّى هي. (تستدير قليلاً شطرَ ويلي) أليس صحيحاً، يا ويلي؟ (برهةٌ زمنية. تستدير أكثرَ شطرَ ويلي، وبصوتٍ أعلى) أليس صحيحاً يا ويلي، أنّ حتّى الكلمات تخوننا أحياناً؟ (برهةٌ زمنية. تعود إلى الواجهة) ما الذي نستطيع أن نفعله إذّاك، في انتظار أنْ تعود؟ أنْ نمشّط شعرنا، إن لم نكن قد فعلنا ذلك، أو إن كنّا نشكّ في أنّنا قد فعلنا ذلك، أنْ ننظّف أظافرنا إن كانت تحتاج تنظيفاً، وبذلك نستطيع استجلابها. (برهةٌ زمنية) هذا ما أريد قوله. (برهةٌ زمنية) هذا كلّ ما أريد قولَه. (برهةٌ زمنية) هذا ما أجدُه غايةً في الرّوعة، ما لا يحدثُ كلّ يوم – (تبتسم) – الأسلوب القديم! – (تكفّ عن الابتسام) – تقريباً لا يمكن، لا يمكن [أن يحدث ذلك] من دون شيءٍ من شرٍّ – (ويلي ينهار خلفَ التلّ، ويني تستدير صوبَ الحدث) – في سبيل خيرٍ. (تنقلبُ بأقصى ما تستطيع شطرَ ويلي) عُد إلى جُحرك الآن يا ويلي، لقد تشمّست بما فيه الكفاية. (برهةٌ زمنية) اِفعل كما أقول، يا ويلي، لا تبقَ مستلقياً هناك تتمرّغ تحت هذه الشّمس الجحيميّة، عُدْ إلى جُحرك. (برهةٌ زمنية) هيا، يا ويلي! (ويلي، غير ظاهرٍ، يبدأ في

الزّحف صوبَ جُحرِه، جهة الحديقة) في اللحظة المناسبة! (تتابع بعينيها تقدُّمَه) لا تُدخل رأسَك أوّلاً أيّها المغفّل! كيف لك أن تلتفت بعد ذلك؟ (برهةٌ زمنية) هكذا... انعطفْ في الاتّجاه المعاكس... والآن... تراجعْ إلى الخلف. (برهةٌ زمنية) أعلمُ جيّداً يا عزيزي، أنّه ليس من المريح أن يزحف المرء متراجعاً إلى الوراء، لكنّه عناءٌ يعود بالفائدة في نهاية المطاف. (برهةٌ زمنية). مرهمُك المرطِّب! (يعود زاحفاً لأخذه، وهي تتابعه بعينيها) الغطاء! (يعود زاحفاً إلى جحره، وهي تتابعه بعينيها، منزعجةً) قُلتُ لك، لا تُدخِل رأسَك أوّلاً. (برهةٌ زمنية) إلى اليمين قليلاً. (برهةٌ زمنية) إلى اليمين، قلتُ لك! (برهةٌ زمنية. بصوتٍ منزعج) اخْفِضْ رِدفَيكَ، بِحَقّ السّماء! (برهة زمنية) الآن! (برهة زمنية) هكذا! (تُصدر تلك الأوامرَ كلّها بصوتٍ عالٍ. ثمّ تستعيد الآن صوتها الاعتيادي، وتواصل الكلام مستديرةً شطر ويلي) هل تسمعني من مكانكَ هناك؟ (برهةٌ زمنية) أرجوك، يا ويلي، قلْ فقط نعم أو لا، فقط نعم أو لا شيء؟

برهة زمنية.

ويلي: (بنبرةٍ تعكس مزاجاً متكدّراً) نعم.

ويني: (تعود إلى الواجهة، وبنبرة الصوت الاعتيادية نفسها) والآن؟

ويلي: (منزعجاً) نعم.

ويني: (بصوتٍ أخْفَض) والآن؟

ويلي: (وقد زاد انزعاجه) نعم!

ويني: (وقد زادت مِن خَفْضِ صوتِها) والآن؟ (برهةٌ زمنية. ثمّ بصوتٍ أعلى قليلاً من السّابق) والآن؟

ويلي: (بعنفٍ) نعم!

ويني: (بالصوت نفسه) فليَبْكوا يا إلهي، فلتجعلْهم يرْتَعدون خزياً؟ (برهةٌ زمنية) هل سمعتَ؟

ويلي: (منزعجاً) نعم.

ويني: (بالصّوت نفسه)ماذا؟ (برهةٌ زمنية)ماذا؟

ويلي: (وقد زاد انزعاجه) فليَرتعِدوا!

برهةٌ زمنية.

ويني: (بالصّوت نفسه) مِمّ؟ (برهةٌ زمنية) فليرتعدوا ممَّ؟

ويلي: (بنبرةٍ عنيفة) فليرتعدوا!

ويني: (بصوتها الاعتيادي، ودفعةً واحدة) ليبارك الربُّ طيبَتَك يا وِيلي، أعلمُ قدرَ الجَّهد الذي تكلّفُك إيّاهُ، ارتحْ الآنَ، استرخِ، لن أُزعجك بعد الآن، اللّهمّ إلّا إنْ دُفِعْتُ إلى ذلك دفعاً، أقصد اللّهم إلّا إنْ استنفدت كلّ إمكاناتي الخاصّة، وذاك احتمالٌ بعيد، حسبي أنْ أعرفَ أنّك هنا، وأنّك تسمعُني، وإنْ كنتَ لا تفعلُ، فيكفيني أنْ أُحِسَّ بوجودك هاهُنا،في مرمى صوتي، وأعرفَ أنّك على قيد الحياة، هذا كلُّ ما أطلبُه. لا أريد أنْ أقولَ شيئاً لا ينبغي لك أن تسمعه، أو شيئاً قد يصيبُك بأذى، وألّا أكون هنا منخرطةً في إرسال الكلام على عواهنِه. [زد على ذلك] أنّ ثمّةَ دودة تنخرني. (برهةٌ زمنية. تستعيد أنفاسها) الشكّ. (تضع السّبابة والوسطى على منطقة القلب، ثمّ تلتمس موضعه فتعثر عليه) هنا. (تزحزح أصبعيها قليلاً) تقريباً. (تزيح يدها) لا ريب في أنّه ستأتي أوقاتٌ لن أستطيع فيها أن أزيدَ كلمةً من دون أن أكون على يقين من أنّك قد سمعت الكلمة التي سبقَتها، ثمّ تأتي بلا شكّ أوقاتٌ أخرى يتعيّنُ فيها عليّ أن أتعلّم الكلام بمفردي، وذاك شيءٌ لم أستطع قطّ أن أتحمّله في هذا الخلاء. (برهةٌ زمنية) أو أن أحدّق أمامي مباشرةً، وشفتايَ مسحوبتان إلى الدّاخل.

(تسحب شفتيها إلى الدّاخل) طيلةَ النّهار. (نظرتُها ثابتةٌ، وشفتاها مسحوبتان إلى الدّاخل) كلّا. (تبتسم) كلّا، كلّا. (تكفّ عن الابتسام) ثمّة الكيس طبعاً (تلتفت نحو الكيس) سيظلّ الكيس هنا دوماً. (تعود إلى الواجهة) أجل، أفترض ذلك. (برهةٌ زمنية) حتّى بعد أن تكون قد رحلتَ أنتَ، يا ويلي. (تستدير قليلاً شطرَه) أنت راحل، يا ويلي، أليس كذلك؟ (برهةٌ زمنية. تستدير باتّجاهه أكثرَ، وبصوت أعلى قليلاً) سترحل قريباً، يا ويلي، أليس كذلك؟ (برهةٌ زمنية. بصوتٍ أعلى من السّابق) ويلي! (برهةٌ زمنية. تنقلب إلى الوراء مستديرةً يميناً كي تنظر إليه) أها! لقد تخلّصت من قشّك، إنّه لتصرّفٌ حكيم. (برهةٌ زمنية) هل بوسعك أن تراني من موضعك هناك؟ أسألُ نفسي، أسألُ نفسي دائماً. (برهةٌ زمنية) لا؟ (تعود إلى الواجهة) أوه، إنّي أعلم علمَ اليقين، أنّ الأمرين ليسا متلازمين بالضّرورة، حين يكون كائنان معاً - (ينكسر صوتُها) - بهذه الطريقة - (تستعيد صوتها الاعتيادي) - [قلتُ] ليسا أمرَين متلازمَين، ليس ضروريّاً حين يرى أحدهما الآخر أنْ يراه الآخرُ أيضاً، لقد علّمتْني الحياةُ ذلك... من بين ما علّمتني. (برهةٌ زمنية) أجل، الحياةُ، أفترضُ، فليس ثمّة لفظٌ آخرُ. (تستدير قليلاً شطرَه). برأيك يا ويلي، هل تستطيع أن تراني من هناك، حيث أنتَ، إنْ رفعتَ عينيك باتّجاهي؟ (تستدير قليلاً أكثر) ارفعْ عينيك باتّجاهي يا ويلي، وقُلْ لي هل تستطيع رؤيتي، افعل ذلك لأجلي، فأنا أميل إلى الخلف قدرَ استطاعتي. افعلْ ذلك. (برهةٌ زمنية) كلا؟ (برهةٌ زمنية) لا تستطيع أن تفعل ذلك لأجلي؟ (برهةٌ زمنية) حسناً، لا بأس. (تعود إلى الواجهة بمشقّةٍ) الأرض ملائمةٌ اليومَ، شرطَ ألّا أكون أنا مترهّلةً. (برهةٌ زمنية. بشرود، وهي خافضة العينين) ذلك قطعاً من أثر الحرارة الشّديدة. (تشرع في الطبطبة على الأرض وتحسّسها) كلّ شيءٍ يسيح ويتمطّى. (برهةٌ زمنية. من دون أنْ تكفّ عن

الطبطبة والتحسّس) **بعضُ الأشياء أكثر.** (برهةٌ زمنية. من دون أن تكفّ عن الطبطبة والتحسّس) **وبعضُها أقلّ.** (برهةٌ زمنية. من دون أن تكفّ عن الطبطبة والتحسّس) **أوه، أستطيع أن أتصوّر ما يدور بخلَدك: هذه الأخرى، لم يعد كافياً أن أسمعها، عليّ الآن، فوق ذلك، [أن أتحمّل] النّظر إليها.** (برهةٌ زمنية. من دون أن تكفّ عن الطبطبة والتحسّس) **بعضُها أكثر. طيِّب، إنّه لَأمرٌ مفهومٌ جداً.** (برهةٌ زمنية. من دون أن تكفّ عن الطبطبة والتحسّس) **مفهومٌ، للغاية.** (برهةٌ زمنية. من دون أن تكفّ عن الطبطبة والتحسّس) **نبدو كمن لا يطلب الشّيء الكثير، حتّى في اللحظات التي لا يبدو فيها ممكناً** - (صوتُها ينكسرُ) - **أن نطلُب أقلّ... من أحد أشباهنا... هذا أقلّ ما نستطيع قولَه... في حين أنّنا في الواقع... عندما نفكّر في الأمر... فإنّ على المرء أن ينظر في قلبه... ينظر إلى الآخر... إلى ما يريدُه هذا الآخرُ... هناءة الوقت... أن نتركَه وشأنه... ربّما كان القمر إذن... طيلة هذا الوقت... يطلُبُ القمرَ.** (برهةٌ زمنية. فجأةً تتسمّرُ يدُها. ثمّ بحماسةٍ) **ماذا أرى هناك؟** (تنحني برأسها إلى الأرض، وبنبرةٍ متشكّكة) **كأنّها حياةٌ!** (تبحث عن نظارتها، ترتديها، تنظر عن كثب. برهةٌ زمنية) **إنّها نملة!** (تتراجع إلى الخلف. بصوتٍ حادّ) **ويلي، إنّها نملةٌ، نملة حيّة!** (تبحث عن العدسة المكبّرة، تحملها، توجّهها على النّملة) **لقد هربت!** (برهةٌ زمنية) **آه، ها هي ذي!** (تتابع دبيب النملة على العشب) **إنّها تحمل بين ذراعيها ما يشبه قشرةً صغيرةً بيضاءَ.** (تتابع دبيبَ النّملة. يدُها متسمّرةٌ) **لقد اختبأَت.** (تستمر برهةً في تفحّص الموضع بالمكبّرة، ثمّ تعود إلى وضعها المستقيم ببطءٍ، تضع المكبّرةَ أرضاً، تنزع نظّارتَها وتنظُر أمامها، تظل حاملةً النّظارة بيدها، وبصوتٍ خافت) **ما يشبه قشرةً صغيرةً بيضاءَ.**

برهةٌ زمنية. تتّخذ وضعية الاستعداد لوضع النظّارة أرضاً.

ويلي: بَيض.

ويني: (وقد أوقفت حركتها) ماذا؟

برهةٌ زمنية.

ويلي: بيض. (برهةٌ زمنية. تتّخذ ويني وضعية الاستعداد لوضع النظّارة أرضاً) تنميلٌ.

ويني – (وقد أوقفت حركتها) ماذا؟

برهةٌ زمنية.

ويلي: تنميل.

برهةٌ زمنية. تضع ويني النّظارة أرضاً، وتنظر أمامَها.

ويني: (هامسة) يا إلهي! (برهةٌ زمنية. يضحك ويلي بهدوء. برهةٌ زمنية. تضحك معه. يضحكان معاً بهدوء. يكفّ ويلي عن الضحك. تواصل ويني الضحك بمفردها. برهةٌ زمنية. يضحك ويلي معها. يضحكان معاً. تكفّ هي عن الضحك. يواصل ويلي الضحك بمفرده. برهةٌ زمنية. يكفّ ويلي عن الضحك. برهةٌ زمنية. بنبرة صوتها الاعتيادية) أخيراً يا لها من بهجةٍ، أن أسمعك تضحك من جديد، على الأقل هذا، لقد كنت [شبه] مقتنعةٍ بأنّ الأمر لن يحدث معي، لن يحدث معك، أبداً. (برهةٌ زمنية) لا ريب في أنّه سيكون ثمّةَ أناسٌ يحسبوننا غير مهذّبين، لكنّي لا أعتقد ذلك. هل من سبيل لنمجّدَ القديرَ أفضل من أن نضحك معه على طرائفه الصغيرة، خاصّةً حين تكون طرائفَ واهنة؟ (برهةٌ زمنية) أحسبُ أنّك ستوافقني وجهةَ النّظر هذه يا ويلي. (برهةٌ زمنية) أم تُرانا ابتهجنا لشيئين مختلفين تماماً؟ (برهةٌ زمنية) ثمّ، ما أهميّة ذلك، هذا ما أقوله دوماً، ما دام... تعلمُ... ما ذاك البيتُ الرّائعُ... يكفي همّاً، يكفي، لقد أضحكتني بما يكفي. (برهةٌ زمنية) والآن؟ (برهةٌ زمنية) هل

مضى عليّ حينٌ يا ويلي، كنتُ قادرةً فيه على الإغواء؟ (برهةٌ زمنية) هل مضى عليّ أيُّ حينٍ كنتُ قادرة فيه على الإغواء؟ (برهةٌ زمنية) لا تُسِئْ فهمَ سؤالي يا ويلي، فأنا لا أسألك ما إذا كنتَ قد غُويتَ، فنحنُ بهذا الصّدد متّفقان، إنّما أسألك عمّا إذا كنتُ قادرةً في لحظةٍ ما على الإغواء. (برهةٌ زمنية) لا؟ (برهةٌ زمنية) لا تستطيع؟ (برهةٌ زمنية) أوه، أتّفق معك، في الأمر ما يدعو إلى التهرّب. وقد هدرتَ [من طاقتك] ما يكفي، ارتحْ الآنَ، استرخِ، لن أُزعجك بعد الآن، اللهمّ إلّا إنْ دُفعتُ إلى ذلك دفعاً، حسبي أن أعرف أنّك هنا، وأنّك تسمعني، وإن كنتَ لا تفعلُ، يكفيني أن أحسّ بوجودك هاهُنا، في مرمى صوتي، ولعلّ نصف الاهتمام هذا، هو بالنّسبة إليّ... إنّه بمثابة ركني السّماويّ... (برهةٌ زمنية) الآن، قد تقدّم النّهار كثيراً. (تبتسم) الأسلوب القديم! (تكفّ عن الابتسام) ومع ذلك ما يزال الوقت قطعاً مبكّراً على أغنيتي. الغناء قبل الوقت خطيئةٌ كبرى، في رأيي. (تلتفت صوب الكيس) ثمّة الكيس طبعاً. (تنظر إلى الكيس) الكيس. (تعود إلى الواجهة) هل سأتمكّن من جرد محتواه؟ (برهةٌ زمنية) كلّا. (برهة زمنية) وإنْ حدثَ أَنْ مرّ بي بعضٌ من ذوي النّفوس الطيّبة، فسألني: يا ويني، هذا الكيس الأسود الكبير، بماذا هو ممتلئ؟ هل سأقدرُ أنْ أجيبَ إجابةً وافيةً؟ (برهةٌ زمنية) كلّا. (برهةٌ زمنية) أعماقُه على وجه التخصيص، من يدري أيَّ كنوزٍ تُخفيها! أيَّ مرفِّهاتٍ! (تستدير نحوَ الكيس) بلى، ثمّة الكيس. (تعود إلى الواجهة) لكنّي أسمعني أقول: لا تُبالغي يا ويني، لا تُبالغي بكيسك، استفيدي منه طبعاً، استعيني به لتواصلي المسير... إلى الأمام، حين تتقطّع بك السُّبل، طبعاً، لكن خذي احتياطاتك، أسمعني أقول: ويني، خُذي احتياطاتك، فكّري في اللحظة التي ستخونك فيها الكلمات - (تغمض عينيها، برهةٌ زمنية، تفتح عينيها) - ولا تبالغي بكيسك. (تستدير نحو الكيس) لكن،

لا بأس في غطسة صغيرة، غطسة سريعة. (تعود إلى الواجهة، تغمض عينيها، تبسط يدها اليسرى، تغطسها في الكيس وتخرج منه المسدّس. بتقزّز) **أنتَ مرّةً أخرى!** (تفتح عينيها، تعود إلى الواجهة حاملةً المسدّس، وتشرع في تأمّله) ***براوني***[9] ***العتيق!*** (تقدّر وزنه فوق راحة يدها) **لم يصر بعد ثقيلاً بما يكفي كي يظلّ في قعر الكيس مع الـ... الذخيرة الأخيرة؟ فكريّ! دائماً في رأسك.** (برهةٌ زمنية) **براوني...** (تستدير قليلاً شطرَ ويلي) **هل تذكر براوني يا ويلي؟** (برهةٌ زمنية) **هل تذكر يا ويلي أيامَ كنتَ تلحّ عليّ كي أُبعدَه عنك؛ «أبعدي عنّي هذا الشّيء يا ويني، أبعدي عنّي هذا الشّيء قبل أن أضع حداً لعذاباتي».** (تعود إلى الواجهة. وبنبرة احتقار) **عذاباتك!** (تتوجّه بالكلام إلى المسدّس) **أوه، أيّ مواساةٍ في أنْ أعرف أنّك هُنا، لكنّني رأيتُك بما يكفي. سأُلقي بك خارجاً، هذا ما سأفعلُه.** (تضع المسدّس على التلّ عن يمينها) **هنا، ستعيش هنا، اعتباراً من اليوم.** (تبتسم) **الأسلوب القديم!** (تكفّ عن الابتسام. برهةٌ زمنية) **والآن؟** (برهةٌ زمنية طويلة) **الجاذبية يا ويلي، ينتابني إحساسٌ بأنّ الجاذبية لم تعُد كما كانت من قبل، وأنت، ألا تشعرُ بذلك؟** (برهةٌ زمنية) **بلى، ينتابني إحساسٌ، لا ينفكّ يتزايد، بأنّني لو لم أكن متماسكةً** – (تتخّذ وضعية تماسك) – **على هذا النّحو، لكنتُ قد انطلقت طافيةً في الجوّ.** (برهةٌ زمنية) **ولربّما تنهارُ الأرضُ، يوماً ما، لفرط ما تتمطّى، أجل تتقوّض حوالَيّ وتتركني أخرج.** (برهةٌ زمنية) **ألا ينتابك مطلقاً هذا الإحساسُ يا ويلي، إحساسُ أنّك كأنّما تُمتَصّ؟** (برهةٌ زمنية) **لست مضطراً إلى أنْ تتشبّث، بين الفينة والأخرى، يا ويلي.** (تستدير قليلاً شطرَه) **ويلي.**

9- صنف من المسدّسات الصغيرة الحجم.

برهةٌ زمنية.

ويلي: تُمتَصُّ؟

ويني: أجل، يا هِرِّي، تُمتصُّ باتّجاه الأعلى، في السّماء، كخيط العنكبوت. (برهةٌ زمنية) لا؟ (برهةٌ زمنية) قَطّ؟ (برهةٌ زمنية) حسناً، إنّها إذن قوانين الطّبيعة، القوانين الطبيعية مثلها مثل غيرها تتغيّر بتغيّر موضوعها. كلّ ما أستطيع قولَه، هو أنّه فيما يخصّني أنا، لم تعُد تلك القوانين كما كانت عليه أيّامَ كُنتُ صغيّرةً و.... حُميقاء[10]... (ينكسر صوتُها، وتخفض رأسَها) جميلةً... ربّما... بهجةً... بمعنى ما... للنّظر. (برهةٌ زمنية.ترفع رأسَها) سامحني يا ويلي، لقد اجتاحني شيء من... دفق الحنين. (تستعيد صوتها الاعتيادي) المهم، أيّ بهجةٍ في أن أعرف أنّك هنا، على الأقل، رابضاً بمكانك، وربّما كُنتَ مستيقظاً، وربّما تكون متربّصاً، بين الفينة والأخرى، أيّ يومٍ جميلٍ آخرَ... كان ليكون بالنّسبة إليّ... (برهةٌ زمنية) حتّى الآن. (برهةٌ زمنية) أيّ بَركةٍ هيَ في كونٍ لا شيءَ ينمو، تخيّل لو أنّ كلّ هذه القذارة بدأت في النّمو. (برهةٌ زمنية) تخيّلْ نفسَك. (برهةٌ زمنية) بلى، خيراتٌ عظيمةٌ. (برهةٌ زمنية طويلة) لا أستطيع أن أقول المزيدَ. (برهةٌ زمنية) في الوقت الحاضر. (تستدير صوبَ الكيس. برهةٌ زمنية. تعود إلى الواجهة. تبتسم) كلّا، كلّا. (تكفّ عن الابتسام. تنظر إلى المظلّة) أستطيع بلا شكّ – (تتناول المظلّة) – أجل، بلا شكّ، أنْ أحملَ هذه الأداة، هذا وقتُها. (تشرع في فتحها. وما يأتي من كلام يأتي متوتِراً مع الصّعوبات التي تُلْفِيها في فتح المظلّة، الصعوبات التي تتمكّن من تجاوزها في نهاية المطاف) نتجنّبُ – نمتنع عن – الحمل – خشيةَ أنْ – نحملَ قبل الأوان – فيمرُّ اليوم – بلا رجعةٍ – من دون أن نكون قد

10– تصغير حمقاء.

حملنا – أيّ شيء. (المظلةُ الآن مفتوحة. ويني مستديرةً إلى اليمين، تلفُّها بشرود تارةً في هذا الاتّجاه، وطوراً في ذاك) بلى، قليلٌ ما يُقالُ، وقليلٌ ما يُنجز، والخشيةُ تكون عظيمةً، في بعض الأيام، خشيةُ أنْ يجد المرءُ نفسَه... قد بلغ منتهاه، ساعاتٌ أمامه، قبل أنْ يُقرعَ الجرسُ، جرس النّوم، ولا شيءَ ليُقال بعد، لا شيء ليُنجَز، أنْ تمرّ الأيامُ، بعض الأيام تمرّ، تولّي بلا رجعة، والجرسُ يُقرع، جرس النّوم، ولا شيء، أو تقريباً لا شيء، قد قيلَ، ولا شيء، أو تقريباً لا شيء، قد أُنجزَ. (ترفع المظلّة) هذا هو الخطر. (تعود إلى الواجهة) الذي ينبغي الاحتراس منه. (تنظر أمامها، ممسكةً المظلة فوق رأسها بيدها اليمنى. برهةٌ زمنية) كان ليَتقاطر منّي العرق بغزارة. فيما مضى. (برهةٌ زمنية) أمّا الآن فلا شيء تقريباً. (برهةٌ زمنية) تقريباً لا شيء. (برهةٌ زمنية) الحرارة تتزايدُ. (برهةٌ زمنية) العرق يتناقص. (برهةٌ زمنية) وهذا ما أجده غايةَ الرّوعة. (برهة زمنية) أقصدُ كيف في مقدور الإنسانِ أنْ يتكيّفَ. (برهةٌ زمنية) مع تغيُّر الظروف. (تنقل المظلّة إلى يدها اليسرى. برهةٌ زمنية) إنّ اليد تتعَبُ حينَ تُترَكُ معلّقةً في الهواء. (برهةٌ زمنية) لكنّ ذلك لا يحدثُ أثناء المشي. (برهةٌ زمنية) وإنّما فقط حين يكون المرء متوقّفاً. (برهةٌ زمنية) هي ذي ملاحظةٌ جديرةٌ بالاهتمام. (برهةٌ زمنية) أتمنّى ألّا تكون قد غابت عنك هذه الملاحظة يا ويلي، يؤسفُني أن تغيبَ عنك. (تمسك المظلّة بيديها معاً. برهةٌ زمنية) لقد تعبتُ من إمساكها مرفوعةً في الهواء، ولكنّني لا أستطيع أن أضعها أرضاً. (برهةٌ زمنية) العقل يقول لي: ضعيها أرضاً يا ويني، إنّها لا تفيدك بشيء، واربطي نفسك بشيءٍ آخر غيرها. (برهةٌ زمنية) [لكنّي] لا أستطيع. (برهةٌ زمنية) كلّا، ينبغي أن يحدث شيء، أن يقع، في العالم، تغيير، [أمّا] أنا، فلا أستطيع. (برهةٌ زمنية) وِيلي. (بصوتٍ خافت) إليَّ يا ويلي. (برهةٌ زمنية) مُرني بأن أضعها، يا ويلي، وسأطيعُكَ، فوراً، مثلما فعلتُ دوماً. (برهةٌ

زمنية) أرجوك. (برهةٌ زمنية) كلّا؟ (برهةٌ زمنية) من حسن الحظّ أنّ الطّاحونة تدور. (برهةٌ زمنية) وهذا ما أجده غايةً في الرّوعة. مصباحَاي: حين يخفت ضوءُ أحدِهما، ينيرُ الثّاني بضوءٍ أشدّ سطوعاً. (برهةٌ زمنية) بَلى، خيراتٌ عظيمة. (تشبُّ النّارُ في المظلّة. ويني تتشمّمُ، ترفعُ عينيها، تلقي بالمظلّة وراء التلّ، تنقلبُ إلى الخلف لتتابعها تحترقُ، تعود إلى الواجهة) آه أيتّها الأرض، يا مِطفأة الحرائق الأزلية! (برهةٌ زمنية) لقد سبق أن رأينا هذا، صدّقني، حتّى وإن لم أكن أتذكّره. (برهةٌ زمنية) وأنت، يا ويلي؟ (تستدير قليلاً شطرَه) هل تذكر أنّك قد سبق ورأيت هذا، يا ويلي؟ (تنقلب إلى الخلف كي تتمكّن من رؤيته) هل تدري ما رأينا قبل قليل، يا ويلي؟ (برهةٌ زمنية) هل عاودتك الغيبوبة؟ (برهةٌ زمنية) إنّي لا أسألك عمّا إذا كنت حسّاساً تجاه كلّ ما يجري، أسألك فقط عمّا إذا كانت الغيبوبة قد عاودتْكَ. (برهةٌ زمنية) عيناك تبدوان مغمضتين، لكنّ هذا لا يعني شيئاً، ونحن نعرف ذلك. (برهةٌ زمنية) هلّا رفعت إصبعاً،يا فَرخي، إن لم تكن فاقداً للوعي تماماً. (برهةٌ زمنية) افعلْ ذلك لأجلي، يا ويلي، إصبعك الأصغر لا أكثر، إنْ لم تكن فاقداً كلّ شعورٍ. (برهةٌ زمنية. مبتهجةً:) أوه، خمستُها كلّها! أنت اليومَ كالملاك، الآن سأستطيع المواصلة مرتاحةَ القلبِ. (تعود إلى الواجهة) نعم، إنّنا لا نرى قطّ ما لم يسبق لنا أن رأيناه، ومع ذلك... أنا أتساءل. (برهةٌ زمنية) في هذا الأتون الذي يزداد ضراوةً يوماً عن آخر، أليس من الطبيعيّ أن تشبّ النّار في الأشياء، تلك الأشياء التي لم يسبق أن حدث لها ذلك، أقصد أن تشبّ فيها النّار من دون أن نشعلها فيها؟ (برهةٌ زمنية) وأنا نفسي، ألن ينتهي بي المطاف بأن أسيح، أو أحترق، أوه، لا أقصد بالضّرورة أن يحدث ذلك وسط النيران، كلّا، أقصد ببساطةٍ أن يتحوّل، شيئاً فشيئاً، إلى أرمدةٍ سوداءَ كلّ هذا – (تفتح ذراعيها واسعاً) – البدنِ الظّاهر. (برهةٌ زمنية) من جهةٍ أخرى، هل سبق لي قطّ أن

شهدتُ طقساً معتدلاً؟ (برهةٌ زمنية) كلّا. (برهةٌ زمنية) أتحدّث عن طقسٍ معتدلٍ، وآخر حارق، وإنّها لكلماتٌ جوفاء. (برهةٌ زمنية) أتحدّث عن الزمن الذي لم أكن بعدُ فيه سجينةً - على هذا النّحو - وكنت أملكُ قدميَّ، واستعمالَ قدميَّ، وكان بوسعي، حينَ أسأمُ الشّمسَ، أن ألتمس مكاناً ظليلاً، مثلما تفعلُ أنتَ، أو أن ألتمسَ مكاناً مشمساً حين أسأمُ الظلَّ، مثلما تفعلُ أنتَ. وإنّها جميعاً لكلماتٌ جوفاء. (برهةٌ زمنية) فليست الحرارةُ اليومَ بأشدَّ من أمس، ولن تكون غداً أشدَّ من اليوم، مستحيل، وهكذا دواليك، على مَدِّ الماضي والمستقبل. (برهةٌ زمنية) وإنْ كان للأرض يوماً أن تغطّي نهديَّ، إذّاك لن أكون قد رأيت قطّ نهديّ، لا أحدّ قطّ سيكون قد رأى نهديّ. (برهة زمنيّة) وهذا، يا ويلي، ما أتمنّى ألّا تكون قد فوّتَه، سيؤسفني أن تفوّتهُ، فأنا لا أبلغُ هذه الأعالي كلّ يومٍ. (برهةٌ زمنيةٌ) أجل، يبدو لي أنّه قد حدث شيء ما، شيء ما يبدو قد حدثَ، ولا شيء قد حدثَ بالمرّة، أنت المحقُّ، يا ويلي. (برهة زمنية) غداً ستكون المظلّةُ مرّةً أخرى هنا، بجانبي على هذا التلّ، كي تعينني على سَحْب نهاري. (تتناول المرآة) إنّي أحملُ هذه المرآة الصّغيرة، وأكسرها على حجر -(تفعل ذلك) - وألقي بها بعيداً عنّي - (تلقي بها خلفَها) -وغداً ستكون مرّةً أخرى هنا، في الكيس، سليمةً من كلّ شرخ، كي تعينني على سَحْبِ نهاري. (برهةٌ زمنية) كلّا، ما باليد حيلة. (برهةٌ زمنية) وهذا ما أجده غايةً في الرّوعة، [أقصد] طريقةَ الأشياء في أنْ... (ينكسر صوتُها، تخفض رأسَها) الأشياء... غاية فى الروعة. (برهةٌ زمنية طويلة، رأسها مُخفضٌ. تستدير في نهاية المطاف، منحنيةً دائماً على الكيس، تخرج منه كومةً من سقط المتاع لا يمكن تحديدُها، تعيدُ حشرها في الكيس، تقلّب فيه أعمقَ، وتخرج في نهاية المطاف علبةَ موسيقى، تدير مفتاحها، وتطلقه، وتسمع الموسيقى لبرهةٍ زمنية وهي منحنية على العلبة التي تمسكها بين يديها،

تعود إلى الواجهة، تستقيم في وضعيتها رويداً رويداً من دون أن تكفّ عن سماع الموسيقى - فالس «ساعةُ بهجة» من أوبريت «الأرملة السّعيدة»- ضامّةً العلبة بيديها معاً إلى صدرها. شيئاً فشيئاً يغمر وجهَها تعبير سعادة. تتمايل مع اللحن. تتوقّف الموسيقى. برهةٌ زمنية. يتردّد صوتُ ويلي الأجشّ مترنِّماً -من دون أن يقول كلمةً. يزداد تعبير السّعادة على وجه ويني. يكفّ ويلي عن الترنّم. تضع ويني العلبة أرضاً) أوه، أيّ يومٍ سعيدٍ آخر كان ليكون! (تضرب بيديها) مزيداً، يا ويلي، مزيداً! (تضرب بيديها) كرِّرْها، يا ويلي، أرجوك! (برهةٌ زمنية. نهاية تعبير السّعادة) كلّا؟ ألا تريدُ أن تفعل ذلك لأجلي؟ (برهةٌ زمنية) حسناً، أتفهّمك جيّداً، أتفهّمك جيّداً. لا يستطيع المرء أن يغنّي هكذا ببساطة، فقط إرضاءً لأحدهم، مهما كان هذا الأحدُ عزيزاً عليه، كلّا، ينبغي أنْ ينبعَ الغناء من القلب، هذا ما أقولُه دائماً، أنْ يسيلَ من المنبع، مثلما يفعل الشّحرور. (برهةٌ زمنية) كم مرّةً كرّرتُ ذلك، في الأوقات الحالكة، غَنِّ الآن يا ويني، غَنِّ أغنيَتَكِ، ما عاد لكِ شيءٌ تفعلينَه غير ذلك. وما كنتُ أفعل. (برهةٌ زمنية) وما كنتُ أستطيع. (برهةٌ زمنية) ما كنتُ أستطيع الغناءَ، لا كالشّحرور، ولا كالعصفور، أي أن أغنّي غير راجيةٍ طائلاً من وراء الغناء، لا لي، ولا لغيري. (برهةٌ زمنية) والآن؟ (برهةٌ زمنية. بصوت منخفض) إحساسٌ غريب. (برهةٌ زمنية. بالصّوت نفسه) إحساسٌ غريبٌ، إحساسُ أنَّ أحدَهُم يراقبني. [أنْ أكون] مرّةً واضحة، ومرّة مبهمة، ثمّ لا شيء، ثمّ مجدّداً مبهمة، ثمّ مرّةً أخرى واضحة، وهكذا دواليك، ذاهبةً آيبةً، أمُرُّ وأمُرُّ، في عينِ أحدهم. (برهةٌ زمنية. بالصّوت نفسه) غريب؟ (برهةٌ زمنية. بالصّوت نفسه) كلّا، هنا كلّ شيءٍ غريب. (برهةٌ زمنية. بصوتِها الاعتيادي) أسمعني أقولُ: هلّا صمتِّ الآن، قليلاً، يا ويني، لا تبذّري كلّ كلماتِ النّهار، هلّا تصمتين، وتفعلين شيئاً، على سبيل التغيير. (ترفع يديها وتبقيهما مفتوحتين أمام عينيها.

وتقول مخاطبةً يديها) **افعلا شيئاً!** (تستدير نحو الكيس، تقلّب فيه، تُخرج منه مِبْرد أظافر، تعود إلى الواجهة وتشرع في بَرْد أظافرها. تبرد مدّةً من الزّمن صامتةً. ثمّ تبدأ في الحديث قائلةً ما سيأتي بشكلٍ متواترٍ مع عملية البَرْد) **تصعدُ إليّ الصّورةُ - من المهاوي السّحيقة- صورةُ سيّد يدعى بيبر- سيّد وربّما [أيضاً] - سيّدة تدعى بيبر- لكن، كلّا - إنّهما يمسكان يدَي بعضهما - هي بالأحرى إذن خطيبَتُه - أو لعلّها مجرّد صديقة - صديقة عزيزةٍ جداً.** (تتفحّص أظافرها عن قرب) **تبدو اليوم شديدة التكسّر.** (تعود إلى عمليّة البرْد) **بيبر - بيبر - هل يذكّركَ هذا الاسمُ بشيء - يا ويلي - أقصد هل يحيلُك - على أيّ شيءٍ واقعيّ - يا ويلي - لا تُجبْ - إنْ كان الأمر يزعجك - فقد بذّرتَ [من الطّاقة] - أصلاً - ما يكفي - بيبر - بيبر.** (تتفحّص أظافرها المبرودة) **بارزةٌ أكثر من اللازم بقليل.** (ترفع رأسَها، تنظر قبالتها) **تماسكْ، يا ويلي، هذا ما أردّدُه دوماً، تماسكْ، وليحدثْ ما يحدث.** (برهةٌ زمنية. تعود إلى برد أظافرها) **أجل - بيبر -** (تكفّ عن البرْد، ترفع رأسَها، تنظر قبالتها) **أو [لعلّه] - كوكر، ألن يكون بالأحرَى كوكر؟** (تستدير قليلاً شطرَ ويلي) **كوكر، يا وِيلي، هل يرفع كوكر حِجاباً [عن ذاكرتك]؟** (برهةٌ زمنية. تستدير أكثر شطر ويلي. بصوت أعلى) **كوكر، يا ويلي، هل يوقظُ فيك، اسمُ كوكر، صدىً [ذكرىً]؟** (برهةٌ زمنية. تنقلب إلى الخلف كي تنظر إليه. برهة زمنية) **أوه لا يا ويلي!** (برهةٌ زمنية) **ماذا صنعت بمنديلك؟** (برهةٌ زمنية) **أوه، يا ويلي، لا تقلْ إنّك ستبلعُه! هيّا ابصُقْ، ابصقْ يا ويلي، رجاءً!** (برهةٌ زمنية. تعود إلى الواجهة) **ثمّ ما هو إلا شيءٌ طبيعي، ينبغي أن نصدّق ذلك.** (صوتُها ينكسر) **ما هو إلّا شيءٌ إنسانيّ.** (برهةٌ زمنية. بالصّوت نفسه) **ما العمل؟** (برهةٌ زمنية. بالصّوت نفسه) **من الصّباح إلى المساء.** (برهةٌ زمنية. بالصّوت نفسه) **يوماً بعد يوم.** (برهةٌ زمنية. ترفع رأسَها. تبتسم) **الأسلوب**

القديم! (تكفّ عن الابتسام. تعود إلى أظافرها) كلّا، هذا سبق أنْ برَدتُه. (تنتقل إلى الظفر الذي يليه) كان ينبغي أن أرتديَ نظارتي. (برهةٌ زمنية) فاتَ الوقت. (تفرغ من برد يدها اليسرى، تتفحّصُها) صار منظرُها شيئاً ما مقبولاً أكثر من ذي قبل. (تشرع في برد يدها اليمنى. وما يأتي من كلام يمشي متواتراً مع عملية البرد، مثلما سبق) حسناً - فيمَ يهمّ؟ - هذا الكوكر - البيبر - فيمَ يهم؟ - والمرأةُ - يداً في يد - وكلّ واحد منهما يحمل جراباً - من النوع الذي نحشر فيه كلّ شيء - جراباً بنيّ اللّون - يظلان هناك مزروعين في مكانهما يحدّقان بي - بفمٍ فاغر - ثمّ يقول هو - أقصد بيبر - أو كوكر - أو أياً كان: ما الذي تصنعُه؟ - ما القصد من وراء هذا؟ -مدفونةً حتّى ثدييها - داخل نبتة الهندباء [تلك] - أيّ معنى تُضمرُه - هذه الشّخصية الفظّة؟ - ما الذي من المفروض أن ترمز إليه؟ - وكذا - وكذا - وكلّ الحماقات - المعتادة - يقول: هل تسمعينني؟ - فتجيبُه: للأسف! - فيقول: كيف للأسف؟ - ماذا تعني «للأسف»؟ (تكفّ عن البرد، ترفع رأسها، تنظُر قبالتَها) تقول: وأنت؟ ما القصد من ورائك أنت؟ ما المعنى الذي يُفترض أنّك تُضمرُه؟ هل لأنّك ما تزال واقفاً على قدميك المفلطحتين، حاملاً حقيبتك البالية، حقيبةَ مضاجعةٍ-ليلةٍ[11]، مكدّسةً بالخراء المعلّب وغياراتك الدّاخلية، وتجوب بيَ هذه الصحراء القذرة من أقصاها إلى أقصاها - وأنا كبائعة سمك فعلية، رفيقةٌ كفؤ [لك] - (فجأةً تصيرُ عنيفةً) - اغرُبْ عنّي، بحقّ السّماء، وتبدَّدْ، تبدَّدْ! (تعود إلى البرد) يقول: لمَ لا يدفنُها؟ - والمقصود بالكلام أنت يا مَلاكي - فيمَ تفيدُه والحال هذه؟ - فيمَ يفيدُها والحال هذه؟ - وهكذا دواليك - كلّ تلك البلاهات

11- الترجمة حرفية، وهي كلمة قدْحية تشير إلى نوع من الحقائب المحمولة التي توضع فيها قطع الملابس الداخلية ومستلزمات النظافة السريعة، وتشير إلى أنّ صاحبها يقيمُ علاقاتٍ سريعة.

- المعتادة - يقول: ينبغي دفنُها - لا معنى لها هكذا - تقول: تدفنها بواسطة ماذا؟ - فيقول: بيديَّ مجرَّدتين، أدفنُها بيديَّ مجرّدتين - لا بدَّ أنّهما زوجٌ - وزوجة. (تواصل البرْد صامتةً) ثم ها هُما ذان يرحلان - يداً في يد - حاملَين جرابَيْهما - يبتعدان - يصيران مبهَمَيْن - ثمّ لا شيء - آخرُ آدميّين - جرّهما التّيه إلى هذه المرابع. (تفرغ من برد يدها اليمنى، تضع المِبرد أرضاً، تنظرُ قبالتَها) غريبٌ، أنْ أستعيد هذه الأطياف، في لحظةٍ كهذه. (برهةٌ زمنيّة) غريب؟ (برهةٌ زمنيّة) كلّا، هنا كلّ شيء غريب. (برهةٌ زمنيّة) إنّي شاكرةٌ لها على أيّة حال. (صوتُها ينكسر) شاكرةٌ جداً. (تخفض رأسَها. برهةٌ زمنية. ترفع رأسها. بنبرةٍ هادئة) أن تخفض رأسَك، ثم ترفعه، تخفض وترفع، هكذا دوماً. (برهةٌ زمنيّة) والآن. (بُرهة زمنية طويلة. تبدأ في توضيب المكان، عبر إعادة الأشياء إلى الكيس، وفرشاة الأسنان آخر شيء تعيدُه. وما يأتي من كلام يمشي متواتراً مع عملية التوضيب) لا ريب في - أنّ الوقت ما يزال شيئاً ما باكراً -على الاستعداد - للمساء - (تكفّ عن التوضيب، ترفع رأسَها، تبتسم) الأسلوب القديم! - (تكفّ عن الابتسام، تعود إلى التوضيب) ومع ذلك أفعله - أستعدُّ - للمساء - إذْ أستشعرُ اقترابَه - [إذْ أحسُّ] أنَّ الجرسَ سيرنُّ - جرس النّوم - قائلةً لنفسي: ويني - لم يبقَ الكثير من الوقت، يا ويني - سيقرع الجرس - جرس النّوم. (تكفّ عن التوضيب، ترفع رأسَها، تنظر قبالتها) يحدث أنْ أُخطئ. (تبتسم) لكنّ ذلك لا يحدثُ كثيراً. (تكفّ عن الابتسام) يحدث أنْ تكون كلّ أعمال النّهار قد أُنهيت، كلّ شيء قد أُنجز، كلّ شيء قد قيلَ، كلّ شيءٍ صارَ جاهزاً، للّيل، لكنّ النّهارَ لم ينتَهِ بعد، ما زالتْ نهايتُه بعيدةً، والليلُ لم يَجهَز بعدُ، ما يزال بعيداً، بعيداً عن أن يجهزَ. (تبتسم) لكنّ هذا لا يحدث كثيراً. (تكفّ عن الابتسام. نعم، حين أحسّ أنّ الأمرَ وشيكٌ، أنّ الجرسَ سيقرع، جرس النّوم، أستعدُّ للّيل - (تقوم بحركة

توضيحية) – بهذا الشّكل، يحدُث أنْ أُخطئ – (تبتسم) – لكنّ هذا لا يحدث كثيراً. (تكفّ عن الابتسام. تعود إلى توضيب المكان) كنتُ أظنُّ فيما مضى – أقول، كنت أظنُّ فيما مضى – أنّ كلّ هذه الأشياء – إذ تُعادُ إلى الكيس – باكراً جداً – تُعادُ باكراً جداً – حتّى أنّه بالإمكان استعادتُها – في الغالب الأعمّ – إذا ما اقتضت الحاجةُ – وهكذا دوالَيك – إلى ما لانهاية – تُعادُ إلى الكيس – تستعادُ منه – إلى أن يقرع الجرس – جرس النّوم. (تكفّ عن التوضيب، ترفعُ رأسَها، تبتسم) لكن، كلّا. (تزداد ابتسامتُها اتّساعاً) كلّا، كلّا. (تكفّ عن الابتسام. تعود إلى التوضيب) قد يبدو غريباً – أجل، بلا ريب – هذا... ماذا أقول؟ – ما قُلتُه قبل قليل – أجل، بلا ريب – (تحمل المسدّس) – غريب – (تستدير كي تضع المسدّس في الكيس) – هذا إن لم يكُن – (في اللحظة التي تكاد فيها تضعُ المسدّس في الكيس، توقف حركتها، وتعود إلى الواجهة) – هذا إن لم يكُن – (تضع المسدّس عن يمينها، تكفّ عن توضيب الأشياء، ترفعُ رأسَها) – كلّ شيء يبدو غريباً. (برهةٌ زمنية) غايةً في الغرابة. (برهةٌ زمنيّة) لا شيء بالمرّة يتغيّر. (برهةٌ زمنية) وغرابته تزدادُ أكثر فأكثر. (برهةٌ زمنية. تشرئبُّ من جديد، تلمُّ آخر الأشياء، أيْ فرشاة الأسنان، وتستدير كي تضعها في الكيس، لكنّ جلبةً من جانبِ ويلي تثير انتباهها. تنقلب كي تنظرَ. برهةٌ زمنية) هل سئمتَ جُحركَ يا أرنوبي؟ (برهةٌ زمنية) حسناً، إنّي لأتفهّمُكَ. (برهةٌ زمنية) قشّك! (برهةٌ زمنية) آه منك، ما عُدتَ ذاك الزّاحف الذي عرفتُه في الماضي، يا عزيزي. (برهةٌ زمنية) ولا ظللتَ الزّاحفَ الذي احتلَّ قلبي. (برهةٌ زمنية) على ركبتيك، عزيزي، جرّب على ركبتيك، قدماك إلى الأرض. (برهةٌ زمنية)الركبتان! الركبتان! (برهةٌ زمنية) أيّ لعنةٍ هيَ، الحركةُ! (تتابع بعينيها تقدّم ويلي صوبَها خلفَ التلّ، أيْ صوبَ الموضع الذي كان يحتلّهُ عند بداية المشهد) قدمٌ أُخرى يا ويلي، ستُّ

بوصاتٍ، وستكون قد وصلتَ. (برهةٌ زمنية تتابع فيها البوصات الأخيرة) آه! (تعود بمشقّة إلى الواجهة، وتدعك رقبتها) لقد أُصبتُ بالصَّعر[12] لفرط ما تابعتُك. (تدعك عنقها) لكنّ الأمرَ يستحقّ، يستحقّ ألف مرّة. (تستدير قليلاً شطرَه) أتدري أيَّ حُلمٍ أراهُ بين الفينة والأخرى؟ (برهةٌ زمنية) الحلم الذي أراهُ بين الفينة والأخرى يا ويلي؟ (برهةٌ زمنية) أن تنتقل إلى العيش حيث أستطيعُ أن أراكَ. (برهةٌ زمنية. تعود إلى الواجهة) إن فعلتَ ذلك، فسأتحوَّلُ [كليّاً]. (برهةٌ زمنية) بحيث يتعذّر التعرّف عليَّ. (تلتفت قليلاً شطرَه) أو فقط من حين إلى آخر، أن تأتي إلى هذا الموضع بين الفينة والأخرى، بحيث أستطيع أن أنهلَ منك. (برهةٌ زمنيّة) لكنّك لا تستطيع، أعلم ذلك. (تُخفض رأسَها) أعلم. (برهةٌ زمنية. ترفع رأسها) ثمّ – (تنظر إلى فرشاة الأسنان) – لم يبقَ الكثير، يا ويني – (تنظر إلى فرشاة الأسنان) – سيقرع الجرس. (يظهرُ الجزء الأعلى من رأس ويلي الأصلع، فوقَ قمّة التلّ. ويني تتفحّص الفرشاة عن كثب) مضمونةٌ كلّ الضمان... (ترفع رأسَها) ماذا كانت أيضاً؟ (تظهرُ يد ويلي حاملةً المنديل، تبسطُه على الرأس، ثمّ تختفي) أصيلةٌ خالصة... مضمونةٌ كلّ الضّمان... (تظهرُ يدُ ويلي حاملةً الطاقية، تضعُها على الرّأس، بشكلٍ مائل، ثمّ تختفي) آه! من وبر الخنزير! (برهةٌ زمنية) ما الخنزير، بالضّبط؟ (برهةٌ زمنية. تستديرُ أكثرَ، وبنبرةٍ متوسّلة) ويلي، أرجوك، قُلْ لي ما الخنزير؟

برهةٌ زمنية.

ويلي: هو حَلُّوفٌ ذكرٌ مَخصيّ. (يعلو وجه ويني تعبير سعادة) يربَّى بغرض الذّبح.

تعود ويني إلى الواجهة. يزداد تعبير السّعادة. يفتح ويلي جريدتَه، يداه

12– الصّعر داء في العنق يمنع الالتفات.

غير مرئيّتين. الصّفحات الصفراء تؤطّرُ رأسَه. ويني تنظر قدّامَها، وتعبير السّعادة ما يزال يعلو وجهَها.

ويني: أوه، **أيّ يومٍ سعيدٍ آخرَ كان ليكون، يوم سعيد آخر!** (برهةٌ زمنية) **رغم كلّ شيء.** (نهاية التعبير السّعيد) **حتّى الآن.**

برهةٌ زمنية. ويلي يقلب صفحة الجريدة. برهةٌ زمنية. يقلب الصّفحة. برهةٌ زمنية.

ويلي: **مكافأة المردودية.**

برهةٌ زمنية. تنزع ويني قبّعتها، تستدير كي تضعها في الكيس، توقفُ الفعلَ، تعود إلى الواجهة. تبتسم.

ويني: **كلا.** (تصير الابتسامةُ أعرض) **كلّا، كلّا.** (تكفّ عن الابتسام. تعيد القبعة إلى رأسها، تنظرُ قبالتَها. ويلي يقلب الصّفحة) **والآن؟** (برهةٌ زمنية طويلة) **غنِّي.** (برهةٌ زمنية) **غنِّي أغنيتَكِ، يا ويني.** (برهةٌ زمنية) **كلا؟** (برهةٌ زمنية) **صلِّي إذن.** (برهةٌ زمنية) **صلِّي صلاتَكِ، يا ويني.**

برهةٌ زمنية. ويلي يقلب الصّفحة. برهةٌ زمنية.

ويلي: **امتيازاتٌ اجتماعية.**

برهةٌ زمنية. ويني تنظرُ قبالتَها. ويلي يقلبُ الصّفحة. برهةٌ زمنية. الجريدة تختفي.

ويني: **صلِّي صلاتَكِ القديمة، يا ويني.**

برهةٌ زمنية طويلة.

ستار

الفصل الثاني

المشهد نفسه في الفصل الأوّل.

ويلي غيرُ مرئيّ.

ويني مدفونة حتّى العنق، قبّعتُها على رأسِها، عيناها مغمضتان. رأسُها، الذي لا تستطيع أن تديره، ولا أن ترفعه، أو تخفضه، يظلّ طيلة زمن هذا الفصل، جامداً بصرامةٍ. وحدَهُما العينان تتحرّكان، وتستطيعان النّظر في الاتّجاهات. الكيس والمظلّة في الموقع نفسه حيث كانا في الفصل الأوّل. والمسدّس بادٍ عن يمين الرّأس.

برهةٌ زمنية طويلة.

رنينُ جرسٍ حادٌ. تفتحُ عينَيها فوراً.

يتوقّفُ رنين الجرس. تنظرُ قبالتَها. برهةٌ زمنيّةٌ طويلة.

ويني: **سلاماً، أيّها النّور المقدّس.** (برهةٌ زمنية. تغمض عينيها. رنينُ جرسٍ حادّ. تفتح عينيها فوراً. يتوقّف رنين الجرس. تنظر قبالتَها. تبتسم. برهةٌ زمنية. تكفّ عن الابتسام. برهةٌ زمنية) **أحدُهم ما زال ينظرُ إليّ.** (برهةٌ زمنية) **ما زال يهتمّ لأمري.** (برهةٌ زمنية) **وهذا ما أراه غايةً في العجب.** (برهةٌ زمنية) **عينانِ في عينيَّ.** (برهةٌ زمنية) **ما ذاك البيتُ الشّعريُّ الخالدُ؟** (برهةٌ زمنية. تحرّك عينيها ذات اليمين) **ويلي.** (برهةٌ زمنية. بصوتٍ أعلى) **ويلي.** (برهةٌ زمنية. تسمّر عينيها إلى الأمام) **أما زال**

بالإمكان الحديث عن الزّمن؟ (برهةٌ زمنية) والحالُ أنّي، منذ زمنٍ، يا ويلي، ما عُدتُ أراك. (برهةٌ زمنية) ما عدتُ أسمعك. (برهةٌ زمنية) أما زال بالإمكان؟ (برهةٌ زمنية) إنّنا نفعلُ. (تبتسم) الأسلوب القديم! (تكفّ عن الابتسام) ثمّة القليل ممّا يمكن أن نتحدّث فيه. (برهةٌ زمنية) نتحدّث في كلّ شيء. (برهةٌ زمنية) في كلّ ما نستطيع الحديث فيه. (برهةٌ زمنية) فيما مضى كنت أظنُّ... (برهةٌ زمنية) أقول، فيما مضى كنتُ أظنُّ أنّي سأتعلّم الحديث بمفردي. (برهةٌ زمنية) أقصد الحديث بيني وبين نفسي في هذا الخلاء. (تبتسم) لكن، كلّا. (تزداد ابتسامتُها اتّساعاً) كلّا، كلّا. (تكفّ عن الابتسام) وإذن، أنت هنا. (برهةٌ زمنية) أوه، لا بدّ أنّك الآن ميّتٌ، أجل، بلا شك، شأنُك شأنُ الآخرين، لا بدّ أنْ تكون قد متّ، أو رحلتَ، وتركتني، مثلما فعل الآخرون، لكن لا بأس، أنت هنا. (برهةٌ زمنية. تحرك عينيها إلى اليسار) الكيس أيضاً هنا، الكيس نفسه، كما كان دوماً، إنّي أراه. (تحرك عينيها ذات اليمين. بصوتٍ أعلى) الكيس هنا، يا ويلي، لم تطلْه ولا تجعيدةٌ واحدة، الكيس الذي أعطَيْتَنيهِ ذاك اليوم... كي أستعمله في تسوُّقي. (برهةٌ زمنية. تسمّر عينيها إلى الأمام) ذاك اليوم. (برهةٌ زمنية) أيّ يوم؟ (برهةٌ زمنية) كنتُ فيما مضى أصلّي. (برهةٌ زمنية) أقول، كنتُ فيما مضى أصلّي. (برهةٌ زمنية) أجل، إنّي لأعترف بذلك. (تبتسم) لكن ما عدتُ الآن. (تزداد ابتسامتُها اتّساعاً) كلّا، كلّا. (تكفّ عن الابتسام. برهةٌ زمنية) فيما مضى... الآن... ما أقسى هذا، على الذّهن. (برهةٌ زمنية) أنْ أكون دوماً تلكَ التي أنا هيَ- وأن أكون شديدة الاختلاف عن تلك التي كنتُها. (برهةٌ زمنية) أنا إحداهما، أقول إحداهما، ثمّ أنا الأخرى. (برهةٌ زمنية) تارةً هذه، وطوراً تلك. (برهةٌ زمنية) ثمّة القليل ممّا يمكن أن يُقال. (برهةٌ زمنية) نقول كلّ شيء. (برهةٌ زمنية) كلّ ما نستطيع قوله. (برهةٌ زمنية) ولا كلمة حقٍّ في أيّ مكان. (برهةٌ زمنية)

يدايَ. (برهةٌ زمنية) نهدايَ. (برهةٌ زمنية) أيّ يدين؟ (برهةٌ زمنية) أيّ نهدين؟ (برهةٌ زمنية) ويلي. (برهةٌ زمنية) أيّ ويلي؟ (مؤكّدةً بحدّةٍ) وِيليَّ أنا! (تحرّك عينيها ذات اليمين. تصيح مناديةً) ويلي! (برهةٌ زمنية. بصوتٍ أعلى) ويلي! (برهةٌ زمنية. تسمّرُ عينيها إلى الأمام) حسناً، ألّا أعرف، ألّا أعرف بشكلٍ قطعيّ، أيّها الخير العميم، هذا كلّ ما أطلبُه. (برهةٌ زمنية) أجل... فيما مضى... الآن... ظلٌّ أخضر... هذا... شارلو... قبلاتٌ... هذا... كلّ هذا... يجعل الذّهنَ يضطربُ غاية الاضطراب. (برهةٌ زمنية) لكنّ ذهني أنا غير مضطربٍ. (تبتسم) ما عاد الآن كذلك. (تزداد ابتسامتُها اتّساعاً) كلّا، كلّا. (تكفّ عن الابتسام. برهةٌ زمنية. تغمض عينيها. رنينُ جرس حادٌ. تفتح عينيها فوراً. برهةٌ زمنية) أرى عينين من جديد... وأراهُما تغمضان... هانئتَين... كي ترَيا هانئتين. (برهةٌ زمنية) ليستا عينيَّ. (تبتسم) ما عادتا كذلك الآن. (تزداد ابتسامتُها اتّساعاً) كلّا، كلّا. (تكفّ عن الابتسام. برهةٌ زمنية) ويلي. (برهةٌ زمنية) الأرضُ، يا ويلي، هل تعتقدُ أنّ الأرض قد فقدتْ مناخَها؟ (برهةٌ زمنية) هل تعتقد ذلك، يا ويلي؟ (برهةٌ زمنية) لا رأيَ لك؟ (برهةٌ زمنية) حسناً، هذا حقاً أنت، لم يكن لك يوماً رأيٌ في أيّ شيء. (برهةٌ زمنية) أتفهَّمُ ذلك. (برهةٌ زمنية) أتفهّمُه جدّاً. (برهةٌ زمنية) كوكبُ الأرض. (برهةٌ زمنية) أتساءلُ أحياناً. (برهةٌ زمنية) ربما ليس في كلّ الأحيان (برهةٌ زمنية) دائماً ما يظلّ ثمّة شيء. (برهةٌ زمنية) من كلّ شيء. (برهةٌ زمنية) بعض البقايا. (برهةٌ زمنية) إذا ما أظلَمَ العقلُ. (برهةٌ زمنية) وبالطّبع هو لن يُظلِم. (برهةٌ زمنية) لن يُظلِم تماماً. (برهةٌ زمنية) لن يُظلِمَ عقلي أنا. (تبتسم) ليس بعد الآن. (تزداد ابتسامتُها اتّساعاً) كلّا، كلّا. (تكفّ عن الابتسام. برهةٌ زمنية) لعلّهُ البَردُ الأبديُّ. (برهةٌ زمنية) الجليدُ الأبديّ. (برهةٌ زمنية) محضُ صدفةٍ، أفترضُ، صدفة سعيدة. (برهةٌ زمنية) بلى، خيراتٌ عميمةٌ،

خيراتٌ عميمة. (برهةٌ زمنية) والآن؟ (برهةٌ زمنية) الوجه. (برهةٌ زمنية) الأنف. (تحوّل عينيها باتّجاه الأنف) إنّي أراه.... (تمعنُ في تحويل عينيها) الأرنبةُ... المنخران... أنفاسُ الحياة... هذا الانحناء الذي طالما كان يعجبُك... (تمطّ شفتيها) طيفُ شفة... (تمطّهما) إذ كنتُ أقطّبُ... (تُخرجُ لسانَها) اللّسان طبعاً... (تخرجه) الذي طالما استطعمتَ... إذ كُنتُ أخرجهُ... (تخرجه) طرفَهُ... (ترفع عينيها) بقيّةٌ من جبينٍ... من حاجبٍ... تهيّؤٌ ربّما... (تحرّك عينيها يساراً) الوجنةُ... كلّا... (تحرّك عينيها يميناً) كلّا... (تنفخ خدَّيها) حتّى إن نفختُهما... (تحرّك عينيها يساراً، وتنفخ خدّيها) كلّا... كلّا... أوانٍ عفا عنها الدّهر. (تسمّر عينيها إلى الأمام) وهذا كلّ شيء. (برهةٌ زمنية) الكيس طبعاً. (تحرّك عينها يساراً) شيءٌ ما مبهمٌ... لكن الكيس. (تسمّر عينيها إلى الأمام. غير آبهة) الأرض طبعاً والسّماء. (تحرّك عينيها يمينا) المظلّة التي أعطيتَني... ذاك اليوم.... (برهةٌ زمنية) ذاك اليوم.... البحيرةُ... نباتات القصب. (تسمّر عينيها إلى الأمام. برهةٌ زمنيّة) أيّ يومٍ؟ (برهةٌ زمنية) أيّ نباتات قصب؟ (برهةٌ زمنية طويلة. تغمض عينيها. رنينُ جرسٍ حادّ. تفتح عينيها فوراً. يتوقّف رنين الجرس. برهةٌ زمنية. تحرّك عينيها يميناً) براوني طبعاً. (برهةٌ زمنية) تذْكرُ براوني يا ويلي، إنّي أراه. (برهةٌ زمنية. بصوتٍ أعلى) براوني هنا، يا ويلي، بجانبي. (برهةٌ زمنية، بصوتٍ أعلى أكثر) براوني هنا، يا ويلي. (برهةٌ زمنية، تسمّر عينيها إلى الأمام) هذا كلّ شيء. (برهةٌ زمنيّة) ماذا كنتُ لأصنع لولا هذه الأشياء؟ (برهةٌ زمنية) ماذا كنتُ لأصنع لولاهُا، حين تخونني الكلماتُ؟ (برهةٌ زمنية) أحدّقُ قبالتي، ساحبةً شفتيَّ إلى الدّاخل؟ (برهةٌ زمنية طويلةٌ، تسحب فيها شفتيها إلى الدّاخل) لا أستطيع. (برهةٌ زمنية) آه، بلى، خيراتٌ عميمةٌ، إنّها خيراتٌ عميمة. (برهةٌ زمنية طويلة. بصوتٍ خفيض) يعرض لي أنْ أسمعُ أصواتاً. (تعبيرُ

إنصاتٍ. وبصوتها الاعتيادي) لكن ليس كثيراً. (برهةٌ زمنية) أباركها. أبارك الأصواتَ، إنّها تعينني... على سحْبِ نهاري. (تبتسم) الأسلوب القديم! (تكفّ عن الابتسام) بلى، إنّها الأيام السّعيدة، الأيّامُ التي تكون فيها الأصواتُ. (برهةٌ زمنية) حيثُ أسمع أصواتاً. (برهةٌ زمنية): كنت أظنّ فيما مضى... (برهةٌ زمنية) أقول، كنت أظنُّ فيما مضى إنّها داخل رأسي. (تبتسم) لكن، كلّا. (تزداد ابتسامتها اتّساعاً) كلّا، كلّا. (تكفّ عن الابتسام) كان ذاك هو المنطق. (برهةٌ زمنيّة) العقل. (برهةٌ زمنيّة) لم أفقد العقل. (برهةٌ زمنيّة) ليس بعد. (برهةٌ زمنيّة) لم أفقده بأكمله. (برهةٌ زمنيّة) ما يزال لديّ منه. (برهةٌ زمنيّة) أصواتٌ. (برهةٌ زمنيّة) كأنّها أصواتُ... تفتّتٍ صغيرة... أصواتُ... انهيارٍ واهنة... (برهةٌ زمنيّة. بصوتٍ خفيض) إنّها الأشياء، يا ويلي. (برهةٌ زمنيّة. بصوتها الاعتيادي) داخل الكيس، خارج الكيس. (برهةٌ زمنيّة) بلى، إنّ للأشياء حياتَها الخاصّة، وهذا ما أقولُه دوماً، للأشياء حياةٌ. (برهةٌ زمنيّة) مرآتي، على سبيل المثال، إنّها لا تحتاجني. (برهةٌ زمنيّة) وحين يرنُّ الجرس. (برهةٌ زمنيّة) يكون الأمرُ مؤلماً، مثل نصلٍ. (برهةٌ زمنيّة) لا يمكن للمرء أنْ يظلَّ أصمّ. (برهةٌ زمنيّة) كم مرّةً قلتُ... (برهةٌ زمنيّة) أقول، كم مرّةً قُلتُ، ظلّي صمّاء، يا ويني، لا تكترثي للأمر، نامي واسهري، نامي واسهري، كما يطيب لك، افتحي عينيك وأغمضيهما، كما يطيبُ لك، أو كما يناسبُك أفضلَ. (برهةٌ زمنيّة) افتحي عينيك وأغمضيهما، يا ويني، افتحي وأغمضي، هكذا دوماً. (برهةٌ زمنية) لكن، كلّا. (تبتسم) ليس بعد الآن. (تزداد ابتسامتُها اتّساعاً) كلّا، كلّا. (تكفُّ عن الابتسام. برهةٌ زمنيّة) والآن؟ (برهةٌ زمنيّة) والآن، يا ويلي؟ (برهةٌ زمنيّة طويلة) تبقى قصّتي طبعاً، حين يغيبُ كلّ شيء. (برهةٌ زمنية) حياةٌ. (تبتسم) حياةٌ مديدة. (تكفّ عن الابتسام) حياةٌ بدأت في الرّحم، مثل الأزمنة الخوالي،

ميلدرد تتذكّر، سوف تتذكّر، الرّحمَ، قبل أن تموت، رحمَ الأمّ. (برهةٌ زمنيّة) لقد بلغَتْ من العمر أربع سنين أو خمساً، وها قد أهدوها دميةً كبيرةً من الشّمع. ترتدي كامل ملابسها، طقماً كاملاً. (برهةٌ زمنيّة) نعلٌ، جَوْربان، ملابس تحتية مُثقَّبة، طقمٌ متكاملٌ، تنّورةُ راعيةٍ قصيرةٌ، قفّازان. (برهةٌ زمنيّة) أرديةٌ مخرّمةٌ بيضاء. (برهةٌ زمنيّة) قبّعةٌ صغيرةٌ من القشّ، بها خيطٌ مطّاط. (برهةٌ زمنيّة) عقدٌ من اللؤلؤ. (برهةٌ زمنيّة) كتابٌ مصوَّرٌ صغيرٌ، به نصوصٌ توضيحيةٌ كُتِبَتْ بحروفٍ حقيقية، كي تضعه تحت ذراعها أثناء قيامها بجولتها. (برهةٌ زمنيّة) عينان زرقاوان، زرقة بنفسجية، تنفتحان وتنغلقان. (تتّخذ نبرةَ من يحكي) كانت الشّمس بالكّاد قد جاوزت الأفق، حين استيقظت ميلي، ونزلت... (برهةٌ زمنيّة) ارتدت ثَوبَها الصّغيرَ، ونزلت بمفردها السّلالم الشّديدة الانحدار، نزلتها على أطرافها الأربعة متراجعةً إلى الخلف، مع أنّ هذا الأمر كان ممنوعاً عليها، ودخلت إلى... (برهةٌ زمنيّة) اقتحمت البهو الصّامت على أطراف أصابعها، دخلت إلى حجرة نوم الأطفال وشرعت في تعرية فيفِيْ. (برهةٌ زمنيّة) اندسّتْ تحت الطّاولة، وشرعت في تعرية فيفِيْ. (برهةٌ زمنيّة) كانتْ تعرّيها وتوبّخها في الوقت نفسه. (برهةٌ زمنيّة) فجأة فأرٌ... (برهةٌ زمنيّة طويلةٌ) مهلاً، يا ويني. (برهةٌ زمنيّة طويلة. تصيح منادية) ويلي! (برهةٌ زمنيّة. بصوتٍ أعلى) ويلي! (نبرةُ عتابٍ ودودٌ) من حين إلى آخر أجد موقفك غريباً بعض الشّيء، يا ويلي، ليس من عادتك أن تكون قاسياً حين لا تقتضي الضّرورة ذلك. (برهةٌ زمنيّة) غريب؟ (برهةٌ زمنيّة) كلّا. (تبتسم) ليس هنا. (تزداد ابتسامتُها اتّساعاً) ليس بعد الآن. (تكفّ عن الابتسام) ومع ذلك - (فجأةً تبدو قلقة) ما دام لم يحدث شيء! (تحرّك عينيها جهة اليمين. بصوتٍ عالٍ) هل كلّ شيء على ما يرام، يا عزيزي؟ (برهةٌ زمنيّة. تسمّر عينيها إلى الأمام) أدعو الله ألّا يكون قد أدخل رأسَه

أوّلاً! (تحرّك عينيها جهة اليمين. بصوتٍ عالٍ) لستَ محصوراً، يا ويلي؟ (برهةٌ زمنيّة. بصوتٍ عالٍ دائماً) لستَ مقيّدَ الحركة يا ويلي؟ (برهةٌ زمنية. تسمّر عينيها إلى الأمام. يعلو وجهها تعبير ضيق) ربّما هو يُنادي، من جهته، طيلةَ هذا الوقت، من دون أن أتمكّن من سماعه. (برهةٌ زمنية) طبعاً، إنّي أسمع صيحات. (برهةٌ زمنية) لكنّها داخل رأسي، كلّا؟ (برهةٌ زمنية) هل من الممكن أن... (برهةٌ زمنية. بنبرةٍ واثقة) كلّا، كلّا، دائماً ما كان رأسي مليئاً بالصرخات. (برهةٌ زمنية) صرخاتٌ باهتةٌ مختلطة. (برهةٌ زمنية) تأتي. (برهةٌ زمنية) ثمّ تروح. (برهةٌ زمنية) كأنّما هي تتبع هوى الرّيح. (برهةٌ زمنية) وهذا ما أجده غايةً في الرّوعة. (برهةٌ زمنية) إنّها تتوقّف. (برهةٌ زمنية) بلى، خيراتٌ عميمةٌ، خيراتٌ عميمةٌ. (برهةٌ زمنية) ها قد تقدّم النّهار كثيراً. (تبتسم. تكفّ عن الابتسام) ومع ذلك، ما يزال الوقت، بالتأكيد، مبكّراً بعض الشّيء، على أغنيتي. (برهةٌ زمنية) دائماً ما أرى الغناء مبكّراً أمراً مهلكاً. (برهةٌ زمنية) من جهةٍ أخرى، يحدثُ أن يطول علينا الانتظار. (برهةٌ زمنية) يرنُّ جرس النّوم، وما غنّينا. (برهةٌ زمنية) يكون النّهار كلّه قد فرَّ - (تبتسم. تكفّ عن الابتسام) -بلا رجعةٍ، ولم تُغنَّ أيُّ أغنية، كيفما كانت. (برهةٌ زمنية) ثمّة معضلةٌ هاهنا. (برهةٌ زمنية) إنّنا لا نستطيع الغناء... هكذا، كلّا. (برهةٌ زمنية) فالغناء يصعدُ إلى الشّفاه، لا ندري لمَا، وإذْ لا يكون الوقتُ مناسباً، نبلعُه. (برهةٌ زمنية) نقول، إنّها اللحظة المناسبة، إمّا الآن أو لا، ولا نستطيع. (برهةٌ زمنية) لا نستطيع الغناء، هكذا، كما اتُّفق. (برهةٌ زمنية) ولا نغمة واحدة. (برهةٌ زمنية) شيءٌ آخر، يا ويلي، قبل أن ننتقل إلى شيءٍ آخر. (برهةٌ زمنية) الحزن الذي يأتي بعد الغناء. (برهةٌ زمنية) هل سبق أنْ جرّبتَ ذلك، يا ويلي؟ (برهةٌ زمنية) على امتداد تجربتك؟ (برهةٌ زمنية) لا؟ (برهةٌ زمنية) الحزن الذي يعقُب الخروج من العلاقات الجنسية الحميمة،

ذاك حُزنٌ مألوفٌ بالنّسبة إلينا، قطعاً. (برهةٌ زمنية) في هذا ستتّفق مع أرسطو يا ويلي، على ما أعتقد. (برهةٌ زمنية) بلى، ذاك حُزنٌ نعرفُه، ونعرفُ كيف نواجهه. (برهةٌ زمنية) لكن بعد الغناء... (برهةٌ زمنية) لكنّه بالطّبع حزنٌ لا يُقيم. (برهةٌ زمنية) وهذا ما أجدُه غايةً في الرّوعة. (برهةٌ زمنية) إنّه يتبدّد. (برهةٌ زمنية) ما تلك الأبيات الرّائعة؟ (برهةٌ زمنية) كلّ شيء... يالا-لا-لان... كلّ شيءٍ يُنسى... الموجةُ... كلّا... تحُلّ... كلّ شيء. يالا-لا-لان... كلّ شيءٍ ينحلُّ... الموجةُ... كلّا... اللُّجةُ... بلى... اللّجة في اللُّجةِ تُنسى... تطوى... اللُّجةُ في اللُّجةِ تُطوى... واللُّجة... كلّا... الموجة... بلى... والموجة التي تمضي تنسى... تنسى... (برهةٌ زمنية. متنهّدةً) بتنا نفقد مثل هذه الكلاسيكيات. (برهةٌ زمنية) أوه، ليس كلّها. (برهةٌ زمنية) جزءٌ منها فقط. (برهةٌ زمنية) ما يزال ثمّةَ جزءٌ منها. (برهةٌ زمنية) وهذا ما أجده غايةً في الرّوعة، أن يبقى ثمّة جزء، من كلاسيكيّاتك، كي يعينكَ على سحْبِ نهارك. (برهةٌ زمنيّة) بلى، خيراتٌ جمّة. (برهةٌ زمنيّة) والآن. (برهةٌ زمنيّة) والآن، يا ويلي؟ (برهةٌ زمنيّة طويلة) إنّي أستدعي أمام عين العقلِ حضورَ... السيّد بيبر... أو كوكر. (تغمض عينيها. رنينُ جرسٍ حاد. تفتح عينيها فوراً. برهةٌ زمنية) يداً في يد، جِرابَان. (برهةٌ زمنيّة) بين عُمرَين. (برهةٌ زمنيّة) ما عادا شابّين، وليسا بالعجوزين بعد. (برهةٌ زمنيّة) مُتَسَمِّرَين هناكَ، يحدّقان فِيَّ، بفمٍ فاغر. (برهةٌ زمنيّة) يقول هو: الصّدرُ لا بأسَ به، لقد رأيتُ ما هو أسوأ. (برهةٌ زمنيّة) يقول: الكتفَين لا بأس بهما، لقد رأيتُ ما هو أفظع. (برهةٌ زمنيّة) يقول: هل تشعرُ بقدمَيها؟ (برهةٌ زمنيّة) يقول: هل هي بالدّاخل عاريّةٌ؟ (برهةٌ زمنيّة) يقول: اسأليها أنتِ، فأنا لا أجرؤ. (برهةٌ زمنيّة) تقول: أسألُها ماذا؟ (برهةٌ زمنيّة) سَلِيها عمَّا إذا كانت قدماها ما تزالان حيّتين؟ (برهةٌ زمنيّة) عمّا إذا كانت عاريةً هناك بالدّاخل. (برهةٌ

زمنيّة) تقول: سَلْها أنتَ نفسُك. (فجأةً، تصيرُ عنيفةً) اغرُبْ عنّي، بحقّ السّماء، وتبدَّدْ! (برهةٌ زمنيّة. بنبرة العنف نفسها) اِهْلَكْ! (تبتسم) لكن، كلّا. (تزداد ابتسامتُها اتّساعاً) كلّا، كلّا. (تكفّ عن الابتسام) إنّي أراهُما يبتعدان. (برهةٌ زمنيّة) يداً في يدٍ، حاملَين جرابَيْهما (برهةٌ زمنيّة) يصيران مُبهَمَيْن. ثمّ لا شيء. (برهةٌ زمنيّة) آخرُ آدميَّين - جرّهما التّيه إلى هذه المرابع. (برهةٌ زمنيّة) حتّى هنا. (برهةٌ زمنيّة) والآن؟ (برهةٌ زمنيّة. بصوتٍ خفيض) إليّ. (برهةٌ زمنيّة. بالصّوت نفسه الخفيض) إليّ، يا ويلي. (برهةٌ زمنيّة. بالصّوت الخفيض نفسه) كلّا؟ (برهةٌ زمنيّة طويلة) فجأةً فأرٌ... (برهةٌ زمنيّة. تتّخذ نبرةَ من يحكي) فجأةً ظهرَ فأرٌ... على فخذها الصّغير... أعلى... أعلى... وفي خضمّ رعبِها، تركت ميلدرد فيفِيْ، وأخذتْ تصرخ - (تطلق ويني صرخةً حادّةً) - وصرختْ وصرختْ - (تصرخ ويني مرّتين) -صرختْ وصرختْ، إلى أن هرعوا إليها جميعاً، بابا، وماما، وبيبي والعجوز... آني، كي يروا ما الخطب، كي يروا ما يمكن أن يكون الخطب، يا إلهي. (برهةٌ زمنيّة) كان الوقت قد فات. (برهةٌ زمنيّة. بصوتٍ خفيض) كان الوقت قد فات. (برهةٌ زمنيّة. بصوتٍ بالكاد يُسمَع) ويلي. (برهةٌ زمنيّة. بصوتها الاعتيادي) حسناً، لن يطولَ الوقت يا ويني، فالجرسُ سيرنُّ، جرس النّوم. (برهةٌ زمنيّة) وآنذاك سيكون بمقدورك أن تغمضي عينيك، آنذاك سيكون عليك أن تغمضي عينيك، وألّا تفتحيهما أبداً. (برهةٌ زمنيّة) لِمَ أعيدُ قولَ هذا؟ (برهةٌ زمنيّة) كنتُ أظنُّ فيما مضى... (برهةٌ زمنيّة) أقول، كنتُ أظنُّ فيما مضى... أنّه ليس ثمّة مطلقاً أيّ اختلافٍ بين جزءٍ من الثانية والجزء الذي يليه. (برهةٌ زمنيّة) كنتُ أقول لنفسي فيما مضى... (برهةٌ زمنيّة) أقول، كنتُ أقول لنفسي فيما مضى، يا ويني: أنتِ لن تتغيّري أبداً، ليس ثمّة أيّ اختلافٍ مطلقاً بين جزءٍ من الثانية والجزء الذي يليه. (برهةٌ زمنيّة) لمَ الحديث

مجدّداً في هذا؟ (برهةٌ زمنيّة) ثمّة القليل جداً ممّا يمكن الحديث فيه. (برهةٌ زمنيّة) نعاود الحديث في كلّ شيء. (برهةٌ زمنيّة) في كلّ ما نستطيع أن نعاود الحديث فيه. (برهةٌ زمنيّة) إنّ رقبتي تؤلمني. (برهةٌ زمنيّة. ثمّ بعنفٍ مفاجئ) إنّ رقبتي تؤلمني! (برهةٌ زمنيّة) آه، الحالُ أفضل! (نبرة منزعجة بعض الشيء) كلّ شيءٍ بحسبان. (برهةٌ زمنيّة) ما عدتُ أستطيع فعلَ شيء. (برهةٌ زمنيّة) ما عدت أستطيع قول شيء. (برهةٌ زمنيّة) لكن ينبغي أن أقول أكثر. (برهةٌ زمنيّة) وهاهُنا معضلة. (برهةٌ زمنيّة) كلّا، ينبغي أن يحدث شيءٌ، أن يتحرّك شيء ما، في العالم، أمّا بالنّسبة إليّ فقد قُضيَ الأمر. (برهةٌ زمنيّة) نسيمٌ عليلٌ. (برهةٌ زمنيّة) هبّةُ ريح. (برهةٌ زمنيّة) ما تلك الأبياتُ الخالدة؟ (برهةٌ زمنيّة) لعلّه الظلّامُ الأبديّ. (برهةٌ زمنيّة) ليلٌ حالكٌ، لا نهاية له. (برهةٌ زمنيّة) مجرّد صدفةٍ، على ما أحسبُ، صدفة سعيدة. (برهةٌ زمنيّة) بلى، خيراتٌ عميمة. (برهةٌ زمنيّة طويلة) والآن؟ (برهةٌ زمنيّة) والآن، يا ويلي؟ (برهةٌ زمنيّة طويلة) ذاك اليوم. (برهةٌ زمنيّة) الشمبانيا الوردية. (برهةٌ زمنيّة) كؤوس الشمبانيا. (برهةٌ زمنيّة) أخيراً وحدنا. (برهةٌ زمنيّة) آخر رشفةِ شرابٍ، الجسدان يكادان يتماسّان. (برهةٌ زمنيّة) النظرة. (برهةٌ زمنيّة طويلة) أيّ يوم كان ذاك؟ (برهةٌ زمنيّة) أيّ نظرة؟ (برهةٌ زمنيّة طويلة) إنّي أسمعُ صيحاتٍ. (برهةٌ زمنيّة) غنِّي. (برهةٌ زمنيّة) غنِّي أغنيتَكِ القديمة، يا ويني.

برهةٌ زمنية طويلة. فجأةً تتّخذ تعبير من ينصتُ. عيناها إلى اليمين. يظهرُ رأسُ ويلي عن يمينها، عند سفح التلّ، فوق المنحدر. يحبو على أربع، مرتدياً زيّ المناسبات الاحتفالية -القبّعة السّوداء الرّسمية، بذلة المناسبات، سروالاً مخطّطاً... إلخ. وفي يديه يحمل قفّازين أبيضَين. شاربُه كَثٌّ طويلٌ أبيضُ. ينظرُ أمامه، مداعباً شاربه. يخرج بأكمله من خلف التلّ، يستدير يساراً، يتوقّف، يرفع عينيه صوب ويني. يتقدّم على

أربع باتّجاه المركز، يتوقّف، يدير رأسه إلى الواجهة، ينظر قدّامَه، يداعبُ شاربه، يسوّي ربطة عنقه، يعدّل قبّعته... إلخ. يواصل التقدّم أكثر، يتوقّف، يخلع قبّعته، يرفع عينيه صوب ويني. هو الآن قريبٌ من المركز، ويقع في مجال رؤيته. وإذْ لم يعد قادراً على بذل الجهد للنّظر أعلى، يخفض رأسه حتّى يلتصق بالأرض.

ويني: (بنبرة متكلّفة) مثلاً! هي ذي متعةٌ ما كنتُ أتوقّعُها بالمرّة. (برهةٌ زمنيّة) يذكّرني هذا بالرّبيع الذي أتيتَني فيه تعترفُ بحبّك. (برهةٌ زمنيّة) ويني، كوني لي، فأنا أعشقك! (يرفع عينيه صوبَها) الحياةُ بلا وِنْ[13]، لا معنى لها! (تنفجر ضاحكةً) كم كان منظرك يشبه الفزّاعة، وأنت تتكلّم بتلك الطّريقة! (تضحك) أين الزهور؟ (برهةٌ زمنية) زهور يوم. (يخفض ويلي رأسَه) ماذا حلَّ بعنقك؟ هل أصابتك الجمرة الخبيثة؟ (برهةٌ زمنيّة) ينبغي أن تعالج هذا الأمر، يا ويلي، قبل أن يجتاحك. (برهةٌ زمنيّة) أين كنتَ طيلةَ هذا الوقت؟ (برهةٌ زمنيّة) كنت تعتني بزينتك؟ (برهةٌ زمنيّة) ألم تسمعني أصيح؟ (برهةٌ زمنيّة) أكُنتَ محصوراً في جحرك؟ (يرفع عينيه صوبَها) هكذا، يا ويلي، انظُرْ إليّ. (برهةٌ زمنيّة) متّع عينيك، يا ويلي. (برهةٌ زمنيّة) أما يزال ثمّةَ شيء؟ (برهةٌ زمنيّة) بعض البقايا؟ (برهةٌ زمنيّة) تعلمُ أنّي لم أتمكّن من تصليح زينتي. (يخفض رأسَه) أنت ما يزال بالإمكان التعرّف عليك، شيئاً ما. (برهةٌ زمنيّة) هل بتَّ تفكّر الآن في أن تنتقل للعيش في هذا الجانب... مُوَيْسماً[14] ربّما؟ (برهةٌ زمنيّة) كلّا؟ (برهةٌ زمنيّة) أنت مارٌّ من هنا فقط؟ (برهةٌ زمنيّة) هل صرتَ أصمَّ، يا ويلي؟ (برهةٌ زمنيّة) أخرَسَ؟ (برهةٌ زمنيّة) أوه، أعرفُ، أنت لم تكن يوماً كثيرَ الكلام، كوني لي يا ويني، فأنا أعشقك؛ غزَلٌ لطيفٌ، الكلامُ أخذٌ

13- تصغير ويني.

14- تصغير موسم.

وردّ. (تسمّرُ عينيها إلى الأمام) في المحصّلة، فيم يهمّ ذلك؟ لقد كان ليكون يوماً جميلاً آخر، في نهاية المطاف، يوماً جميلاً آخر. (برهةٌ زمنيّة) لن يدوم ذلك طويلاً، يا ويني. (برهةٌ زمنيّة) إنّي أسمع صيحات. (برهةٌ زمنيّة) أيعرض لك أن تسمع صيحات، يا ويلي؟ (برهةٌ زمنيّة) كلا؟ (تحرّك عينها يميناً صوب ويلي) انظرْ إليَّ مرّةً أخرى، يا ويلي. (برهةٌ زمنيّة) مرّةً أخرى بعدُ، يا ويلي. (يرفع عينيه صوبَها. بنبرةٍ سعيدة تقول) آه! (برهةٌ زمنيّة. ثمّ مصدومة) ماذا بك، لم يسبق لي أن رأيت ملامح كهذه! (برهةٌ زمنيّة) غطِّ نفسَك، يا عزيزي، الشّمس حارّة، لا تعقِّد الأمور يا عزيزي. (يتخلّى عن القبّعة والقفازين، ويشرع في التسلّق نحوها. بنبرةٍ سعيدة تقول) أوه، ما أروع هذا! (يتسمّر في موضعه، إحدى يديه متشبّثة بالتلّ، والثانية ممدودةٌ إلى الأمام) هيّا، يا قلبي، مزيداً من الجهد، هيا، سأهتف لك. (برهةٌ زمنية) هل أنا من تقصدُ يا ويلي، أم تقصد شيئاً آخر؟ (برهةٌ زمنية) هل تُريد أنْ تلمسَ... وجهي... مرّةً أخرى؟ (برهةٌ زمنية) أَتبغي قبلةً، أم تبتغي شيئاً آخر؟ (برهةٌ زمنية) مضى زمنٌ كان بمقدوري أنْ أمدَّ لكَ فيه يدَ المساعدة. (برهةٌ زمنية) وزمنٌ آخر، قبْلَه، كنتُ أقدّمُ لك فيه يدَ المساعدة. لطالما كنت في أمسّ الحاجة إلى المساعدة. (ينهار، يتدحرج إلى أسفل التلّ) بروووم! (يعود إلى وضعيّته السابقة، جاثياً على أربع، ويرفع عينيه نحوها) حاولْ مرّةً أخرى يا ويلي، سأهلّل لك. (برهةٌ زمنية) لا تحدّق فِيَّ هكذا. (برهةٌ زمنية. مهتاجةً تقول) لا تحدّق فِيَّ هكذا! (برهةٌ زمنية. بصوتٍ خفيض) هل فقدتَ صوابَك، يا ويلي؟ (برهةٌ زمنية. بالصّوت الخفيض نفسه) فقدت، البقيّة البئيسة من صوابك؟

برهةٌ زمنية.

ويلي: (بصوتٍ خفيض) وِينْ.

برهةٌ زمنية. تعود عينا ويلي إلى الواجهة. يتّخذ وجهُها تعبير سعادةٍ.

ويني: **وِينْ! أوه، أيّ يومٍ جميل آخر كان ليكون.** (برهةٌ زمنية) **يومٌ آخر.** (برهةٌ زمنية) **رغمَ كلّ شيء.** (نهاية تعبير السّعادة) **حتّى الآن.**

برهةٌ زمنية. تحاول أن تترنّم بمطلع الأغنية، أغنية علبة الموسيقى، ثمّ تبدأ في الغناء بهدوء.

ساعةُ سعدٍ
تدوِّخُنا
رويداً رويداً
المداعبةُ،
والوعدُ
وعدُ اللّحظة،
والعناقُ الذي لا يوصف،
عناقُ رغباتنا المجنونة
كلّها تقولُ: احفظْني [بقربِك]،
لأنّي لَك.

برهة زمنيّة. تغمض عينَيها. رنينُ جرسٍ حادٌّ. تفتح عينيها فوراً. تبتسم، عيناها مسمّرتان إلى الأمام. تحرّكُ عينيها إلى اليمين محدّقةً في ويلي، الذي ما يزال جاثياً على أربعٍ، وجههُ مرفوع نحوها. تكفّ عن الابتسام. ينظران إلى بعضيهما. برهةٌ زمنية طويلة.

حاشية على ترجمة «الأيّام السّعيدة»

• محمّد آيت حنّا

أنْ تضع حاشيةً على ترجمة كتابٍ، وتختار لها ذيلَ الكتابِ موضعاً، هو إقرارٌ مباشرٌ بأنّ القارئ غير ملزمٍ بقراءتها، خاصّة حين يكون النّص مسرحية: ما معنى أن يقرأ القارئ صفحاتٍ إضافية بعد نزول السّتار؟

❊ ❊❊

هي ليست حواشيَ على النصّ ولا هوامش، بقدر ما هي حواشٍ على الترجمة، أقصد على عملية الترجمة ذاتِها: ما يخطر بالذّهن ساعةَ الاشتغال على ترجمة نصّ، ويتشكّل في شكلٍ تدويناتٍ مختصرة في مذكّرتي المرافقة.

❊ ❊ ❊

ككُتّاب قليلين، من أولئك الذين يسمّيهم عبد الفتاح كيليطو «أصحاب اللّسان المفلوق»، مارس بيكيت الكتابة، ذهاباً وإيّاباً، بين لُغتين؛ بين الإنجليزية والفرنسية تحديداً. حالةُ اللّسان المفلوق، لا تعبّر عن وضعيّةِ كُتّابٍ تخلّوا عن لُغتهم الأمّ، بعدما كتبوا فيها أعمالهم الأولى (كوضعية كونديرا مثلاً)، وإنّما كتّاباً كتبوا وفكّروا طيلة الوقت بلسانَين، فبيكيت لم يُحدِث قطيعةً مع لغةٍ لمصلحة لغة، كما لا يمكن أنْ نقسّم حياتَه إلى مراحل، تطغى في كلّ مرحلةٍ منها لُغةٌ بعينها، وإنّما ظلّ دائم

انتقال، جيئةً وذهاباً، بين اللّغتين الفرنسية والإنجليزية، لا بل يمكن أنْ نقول إنّه ظلّ يسير طيلة الوقت على حَبْلَي اللّغتين معاً، ويعبّر بهما في آنٍ واحدٍ تعبيرَ من كان لسانُه مفلوقاً.

***

انتفكيرُ ذهابٌ وإيّابٌ بين لُغتين!

***

«الأيامُ السّعيدة»، أو «الأيام الحلوة»، أو «تلك الأيام السّعيدة»، أو «آهٍ على الأيام السّعيدة»؛ (لأنّها كلّها عناوين ممكنة)، كتبَها بيكيت في الأصل بالإنجليزية ونشرها بعنوان Happy Days، ثمّ نقلها بنفسه (نقلها وليس ترجمها) إلى الفرنسية بعنوان Oh les beaux jours. انتقالُ نصوصه بين اللّغتين الفرنسية والإنجليزية، كان يصرّ على أن يضطلع به بنفسه، وفي كلّ مرّةٍ يعيد كتابة النّص في اللّغة الثانية يكون ذلك مناسبةً لجعل النصّ يُفصح عن إمكاناتٍ جديدة، بحيث تكون أغلب المقاطع إعادةَ كتابةٍ أكثر منها نقلاً لكتابة من لُغةٍ إلى أخرى.

***

يترتّبُ عمّا سبق، أنّنا نُلفِي أنفُسنا أمام نصّين منطلَقَين. بحيث لا يمكن اعتبار أنّ الترجمة عن النّص الثاني هي ترجمةٌ عن نصّ وسيط، وإنّما عن نصّ يتمتّع بكامل الأصالة التي يتمتّع بها النّص الأصليّ. لا بل إنّنا قد نُلفي أنفُسنا إزاء وضعيةٍ تفترض أن نُترجم النصّ مرّتين؛ مترجمٌ يضطلع بترجمة النّص عن الإنجليزية، ومترجمٌ ثانٍ يضلع بترجمته عن الفرنسية. لأنّ كلّ نصّ من النّصّين حالةٌ فريدة، وترجمةُ أحدهما لا تَجُبُّ ترجمةَ الآخر. وضعيةٌ شبيهةٌ بوضعية نصوص فالتر بنيامين التي كتبها بالألمانية وأعاد كتابتها بالفرنسية، ذكرياتُ طفولته البرلينية مثلاً، تتضمّن

في نسختها الفرنسية تفاصيلَ لم ترِدْ في النّسخة الألمانية، تفاصيل سيحرم منها القارئ في لُغةٍ أخرى إن اكتفى المترجمون بنقل إحدى الصّيغتين من دون الأخرى.

***

مع ما بِتنا نعرفُه اليوم عن استحالة أن تُترجِمَ الذّاتُ ذاتَها، ومع حالة بيكيت خاصّةً، الذي كان يعتبر إعادة العمل بالفرنسية مناسبةً لكشف إمكانات النصّ ضمن تجربةٍ لغويّة مغايرة، فإنّه يمكن اعتبار النّص الفرنسي Oh les beaux jours منطلقاً وليس مجرّد محطّة من محطّات رحلة النصّ الإنجليزي Happy days.

***

بالعادة يُنظر إلى الترجمة عن لُغةٍ وسيطة باعتبارها ترجمةً في مستوى ثانٍ، في مستوى أقلّ من الترجمة التي تتمّ عن الأصل مباشرةً. لكن ذلك لا يعني أنّ الترجمة عن نصٍّ وسيط هي بالضّرورة ترجمةٌ ناقصة، أو غير مفيدة. أحياناً يحتاج النّص إلى أن يمرّ عبر لغةٍ وسيطة، لُغةٍ تفكّك مستغلقاته، أو على الأقلّ يحتاج المترجم أن ينظُر في عمل مترجمين من لُغاتٍ أخرى، ليُفيد من تجاربهم في مجاوزة المآزق التي يفرضها النّصّ أثناء الترجمة.

على أنّ الوضعية هاهُنا تكاد تكون مقلوبة، بحيثُ إنّنا لا نستعين بنصٍّ وسيط لترجمة نصٍّ أصل، وإنّما نعود إلى صيغةٍ قَبْلية، صيغة كُتبت قبل الصيغة التي نعتبرها منطلقاً، لكي نفهم ما كانت عليه العبارة، قبل أن تؤول إلى ما آلت إليه.

***

مهما استقلّ النّص المسرحي، وفرض نفسه كجنس أدبيّ مستقلّ، إلا

أنّ مصيرَه المفترض هو العرض. بالطّبع النّصوص المسرحية الكبرى تُقرأ نصوصاً أكثر ممّا تُشاهَدُ مسرحيّاتٍ مشخَّصة، إلا أنّ هذا لا يمنع أنّها نصوصٌ وُضِعت أصلاً لتُعرَض. الاختلاف بين مشاهدة العرض وقراءة النصّ المكتوب بيّنٌ. في العرض المسرحي فُسحةٌ لا يمنحها النصّ المكتوب، فسحةُ التدخّل كلَّ حينٍ لتعديل هذه العبارة أو تلك وفق منطق العرض. لنفترضْ مثلاً أنّ المسرحية تُعرض في أحد البلدان العربية، ستظلّ ثمَّة دائماً فسحةٌ للتعبير عن بعض الأشياء الحميمة المخصوصة في لهجة كلّ بلد والتي تضيع في المشترك (أصواتُ التقزّز مثلاً التي تصدرها ويني... أو صيغ التصغير (صغيّرة/ زغننة/ صغيورة). لهذا ينبغي أن يفيد العرض المسرحيّ ما أمكن من رحابة التعدّد اللّغوي العربيّ.

***

قد تكون هذه الترجمة مسوّدة من المسوّدات التي يمكن أن يرجع إليها من يريد أن يشخّص مسرحية بيكيت، سواءً باللّغة العربيّة، أو بلغةٍ من المحكيّ العربيّ المتنوّع.

***

كُثر من يضعون بيكيت ويونيسكو في سلّةٍ واحدة. في هذا خطأ كبير. لا شكّ في أنّهما من بين أعظم مسرحيّي القرن الماضي، إن لم يكونا أعظم مسرحيّيه على الإطلاق، ولا شكّ أنّ ثمّة ما يجمعهما، لا من حيث الإصرار على الاشتغال على اللّغة ومحاولة الإفادة ما أمكن من طاقتها، وعدم الاكتفاء على الاشتغال على المضمون المسرحيّ؛ وأيضاً من حيث حضور بعدٍ عبثي في أعمالهما المسرحيّة. لكن ثمّة اختلافٌ بيّنٌ بين الرّجلين؛ مع يونيسكو يحسّ المتلقّي أنّ الغاية هي تفجير اللّغة نفسها، أنّ العبث يمكن أن يتجلّى في استعمال اللغة نفسه، وأنّ لا شيء

حقاً فيما وراء ذلك. مع بيكيت نشعر أنّ الأمر يتجاوز بكثير ما هو ظاهر، ليست اللّغة سوى البداية، الأمور أعقد وأشدّ صعوبةً ممّا نعتقد.

* * *

العدد المفضّل (في حساب الشّخصيات) بالنّسبة إلى بيكيت هو اثنان، بين الاثنين يمكن أن تقوم كلّ أشكال العلاقة الممكنة. الوجود الإنسانيّ محكوم بالثنائية. حتّى حين تحضر شخصيات كثيرة في النّص عادة ما تأتي في شكل أزواج. هذا الاستعمال الثنائي أثيرٌ أيضاً لدى يونيسكو. وثمّة تقاربٌ كبيرٌ في استعمال هذا الوجود الثنائي بين مسرحيّة «الأيام السّعيدة»، ومسرحية يونيسكو الأشهر «المنشدة الصّلعاء».

الثنائيان في «المنشدة الصلعاء» يتعاقبان، السيّدين سميث والسيّدين مارتن، بحيث يحلّ هذا الثنائي محلّ ذاك؛ بينما في «الأيام السّعيدة»، يقع الثنائي الآخر ، الذي يشقّ على ويني حتّى تحديد اسمه، على طرفي نقيضٍ معها؛ إنّه ما يهدّد وجودَها، ما يضع وجودَها كلّه محلّ تساؤل: ما الذي تفعلُه هناك مدفونةً إلى الخصر؟ هل هي عارية هناك تحت الأرض؟ لمَ لا يقتُلها ويلي ويرتاح؟

* * *

رنّةُ البداية أيضاً تسهم في توضح البون الشّاسع بين الرّجلَين: رنّةُ بداية يونسكو هي دقّاتُ ساعةٍ إنجليزية عتيقة، مضبوطة، ساعة ترنُّ رنّاتٍ إنجليزية محسوبة، رنّة تدخلنا في جو يوم اعتياديّ آخر، يوم إنجليزي؛ أمّا رنينُ بداية بيكيت الحادُّ فأتصوّره رنينَ ناقوسٍ، جديرٌ بإعلان يومٍ إلهيّ آخر: جرسٌ لا يدخلُك في الوقت فقط وإنّما في الزّمن.

* * *

«Oh les beaux jours»، تقريباً تتّخذ معناها من طريقة نطقها؛ النّطق

المعتاد، نطقٌ متهكّمٌ، ينطوي على نزعة تشاؤميّة: «الأيّام السّعيدة؟ عن أيّ أيّامٍ سعيدة نتكلّم؟» لكن من الممكن أن تتحوّل بسهولةٍ إلى أفقٍ من التفاؤل: تلك الأيام السّعيدة التي تبقى رغم كلّ شيء.

* * *

بطريقةٍ أو بأخرى، يصوّر بيكيت أحد أهمّ الرّهانات التي يسعى إليها الكائن البشري مذ وعى وجودَه على هذه الأرض؛ رهان جعل العالم مأهولاً، سُكنى العالم. ويُنبّهُنا الفيلسوف الألماني المعاصر بيتر سلوتردايك إلى لطيفةٍ عميقة تنطوي عليها العبارة التي علّقها أفلاطون على باب أكاديميّته: «لا يدخلنّ علينا من لم يكن رياضياً (تحديداً من لم يكن عالما بالهندسة)»؛ إذ يرى الفيلسوف الألماني أنّ عبارة الفيلسوف اليوناني تنطوي على دعوةٍ للإنسان كي يستعيدَ جوهَرَه المنسيَ، أن يعرّف نفسَه بما هو كائنٌ مهندسٌ، كائن يسعى إلى إعادة بناء العالم هندسياً كي يصير قابلاً لأن يُسكنَ.

بين ويني وويلي نمطان لاعتبار العالم هندسياً: ويني عمودية وويلي أفقي. العمودية مدفونةٌ في الأرض، لكنّ رأسها يتطلّع إلى سمت الأفق؛ وكلّما اشتدّ سعيها إلى الانعتاق كلّما زاد غوصها في رحم الأرض؛ وكلّما زاد غوصها في رحم الأرض كلّما زاد تطلّعها إلى الأفق. بالمقابل الأفقيُّ حرُّ الحركة، غير مقيّد إلى الأرض، لكنّه بدلاً من أن يتطلّع إلى السّماء يدبُّ زاحفاً على الأرض، يختار سكنى الجُحر.

حتّى اهتماماته اهتمامات جرائد، اهتمامات بالآخرين، بقدر ما يمرّ هو على سطح الجريدة قارئاً الأخبارَ كالمنزلق على سطحها، غير آبهٍ إلا باللّحظة؛ بقدر ما تسافرُ هي في ذاتها واصلةً الماضي بالحاضر والمقبل.

* * *

«à perte de passé et d'avenir»؛ على مدّ الماضي والحاضر؛ إلى أن يضيع الماضي والحاضر؛ إلى أن يتبدّد الماضي والحاضر.

***

في كتابه «تدوينات بخصوص ميلوديا الأشياء» ينبّهنا ريلكه إلى أنّ التمايز بين فنّ المعلمين الكبار، رسّامي عصر النّهضة، ومن سبقهم، يتمثّل أساساً في إدراكهم الوظيفةَ الأنطولوجية لخلفية اللّوحة. ليست الخلفية مجرّد وسيلة لإبراز العُمق البصريّ، إنّها ما يضمن جمع شتات كلّ عناصر اللّوحة؛ تكون كلّ عناصر وشخوص اللّوحة مبعثرةً، ثمّ تأتي الخلفية لتلمَّ كلّ شيء. ويقترح الشّاعرُ توسيع هذا المفهوم ليغطيَ الحياة بأكملها: ما يجمع البشر هو سياق الخلفية الذي تنطبع عليه كلّ أحاسيسهم وعلاقاتهم: قريبَين تجمعهما عداوةٌ، أو أقلّه بغضٌ مبطّنٌ؛ ثمَّ ها حبيبٌ لهما معاً يفارق الحياة. في عزائه يصيران قريبين أكثر من أي وقتٍ مضى، لقد صارت لهما خلفيةٌ تجمعُهما: خلفية العزاء والفقد وما تنسجُه الفاجعة من أواصرَ.

ما يفرّق ويني وويلي على امتداد المسرحية، هو الخلفية المشتركة؛ الدّيكور قطعاً واحدٌ، لكنّ الخلفية ليست واحدةً بالنّسبة إليهما معاً؛ محاولةُ توحيد الخلفية هي ما ظلّت تسعى إليه ويني طيلة الوقت: «أرجوك قُل أيّ شيء... يا ويلي؛ أيّ شيءٍ يُمكن أن يعينني على سحبِ نهاري».

***

«tirer ma journée»؛ حرفياً: سَحْب نهاري... جرّه بكلّ ما به من ثقل... تتوفّر العربيةُ على تعبير جميلٍ: سحابةَ اليوم: أي طولَه...

***

سحبُ النّهار بالصّلاةِ أم بالغناء؟

***

لكي تصل العباراتِ المنفصلة، أمعنْ في فصلِها... كلّما طالت الفجوة بين عبارتين منفصلتين كلّما أمكن أن تتّصلا... حوافُ كلمات ويني ليست كلّها متوافقة، لهذا يلزم قليل من الفراغ بينها، لكي لا يظهرَ التّنافر... لهذا من الضّروري احترام البُرهات الزمنية التي يحدّدها بيكيت... احترامُها ليس أثناء العرض فقط، وإنّما أيضاً أثناء القراءة.

***

«إنّها الأشياء يا ويلي»/ الأشياء تتداعى: أتكون هذه إحدى وظائف الأدب الأساسيّة: الوقوف على تداعي الأشياء، على انهيارها من حولنا، وتقوّض الأرض تحتنا؟

***

في نهاية المطاف كانت المشكلةُ مشكلةَ ويلي، أكثر ممّا هي مشكلة ويني... هي استطاعت أن تُغنيَ أغنيتَها في النّهاية، أغنية «الأرملة السّعيدة»، فيما هو لم يستطع أن يتجاوزَ وضعَه الزّاحف، لم يستطع أن يرتقيَ إليها حيث هي.

***

في اسم ويني أصلاً جرْسُ انتصارٍ: «Winnie – Win – Winning Winner».

***

«dans la matrice»؛ في القالب، قالب الأرض، لكن أيضاً في الرّحم... رحم الأرض، في انتظار الولادة.

***

في انتظار الولادة، في انتظار أن نغني أغنيَتنا، لنستمع إلى مقطع فالس «ساعةُ بهجة» من أوبريت «الأرملة السّعيدة»، ولتكن بصوتِ نانا موسكوري وسيرج لاما...

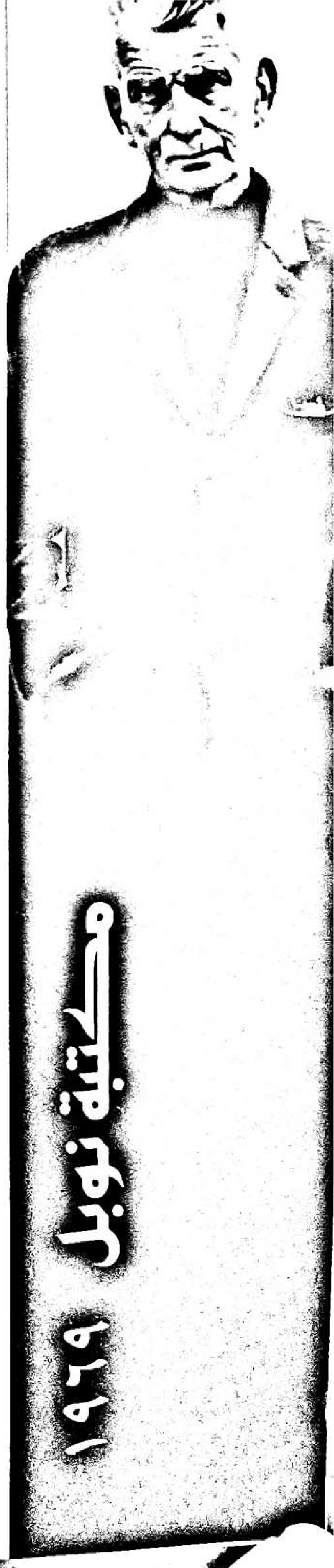

ولد صامويل باركلي بيكيت في 13 أبريل 1906 بدبلن في أيرلندا. في عام 1923 التحق بيكيت بكلية ترينيتي بدبلن وتخصص في الآداب الفرنسية والإيطالية وحصل على الليسانس فيهما عام 1927. في عام 1928 توجه بيكيت إلى باريس وعمل أستاذاً للغة الإنجليزية بإحدى المدارس هناك، وفي هذه الأثناء تعرَّف إلى جيمس جويس (1882 - 1941). في عام 1935 كتب روايته الأولى (مورفي). في عام 1947 كتب بيكيت مسرحيته (في انتظار جودو). عام 1969 حصل بيكيت على جائزة نوبل للأدب، ولما سمعت زوجته بالخبر قالت: إنها كارثة، واختفى بيكيت تماماً ولم يذهب لحفل تسليم الجائزة. في 22 ديسمبر 1989 مات بيكيت بعد تعرضه لأزمة في جهازه التنفسي.

بساطٌ من العشب المحروق يرتفع عند مركزه في شكلِ تلّ. منحدراتٌ خفيفة عن يمينِ خشبة المسرح وشمالِها، وكذا في مقدّمتها. وفي الخلف - على مستوى المشهد - منخفَضٌ أشدّ انحداراً. وينبغي اعتماد أقصى درجةٍ ممكنةٍ من البساطة والتناسق (التماثل).

ضوءٌ يعمي الأبصار.

لوحةٌ في الخلفية للإيهام البصريّ (واضحٌ فيها الادّعاء والتكلّف)، تمثّلُ امتدادَ سماءٍ خاليةٍ من الغيومِ وسهلاً عارياً، والتقاءَهما في البعيد. ويني، مدفونة حتّى خصرِها في التلّ، في مركزِه تحديداً. في الخمسين من عمرها. بها أثرٌ من جمالٍ. يفضَّل أن تكون شقراءَ، ممتلئة الجسم، عاريةَ الذراعين والكتفين، ترتدي صِداراً مكشوفاً جداً، صدرها ممتلئٌ، وتضع عقداً من اللؤلؤ. تنامُ واضعةً ذراعَيها على التلّ، ورأسَها على ذراعيها. بجانبها، عن شمالها كيسٌ أسودُ كبيرٌ، من صنف أكياس التسوّق (قفّة)، وعن يمينها مظلّةٌ مقبضها ملمومٌ إلى الدّاخل، فلا يُرى منه سوى قبضتِه التي هي على شكل قفل الباب.

وخلفَها من اليمين، يرقدُ ويلي على الأرض، نائماً، يحجبُه التلُّ.

ISBN 978-2843091841